

فَتَاوَى وَأَقْوَال

كِبَارِ عُلَمَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ المُعَاصِرِيْن

فِيْ حُكْمِ التَّعَاوِنِ مَعَ المُخَالِفِيْن

تأليف

العبد الفقير إلى مولاه الغني القدير

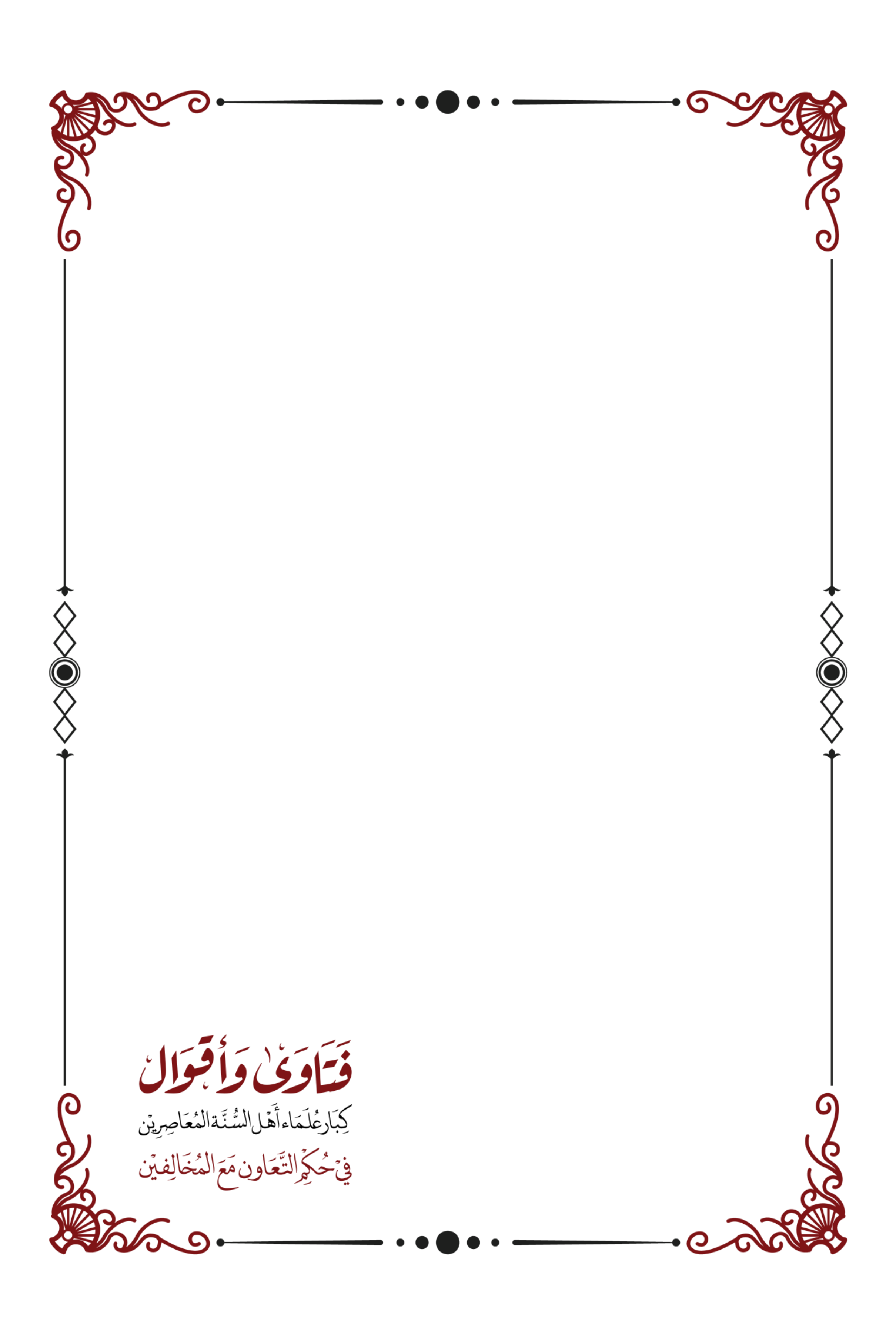
أبي عمار محمد بن عبد الله باموسى

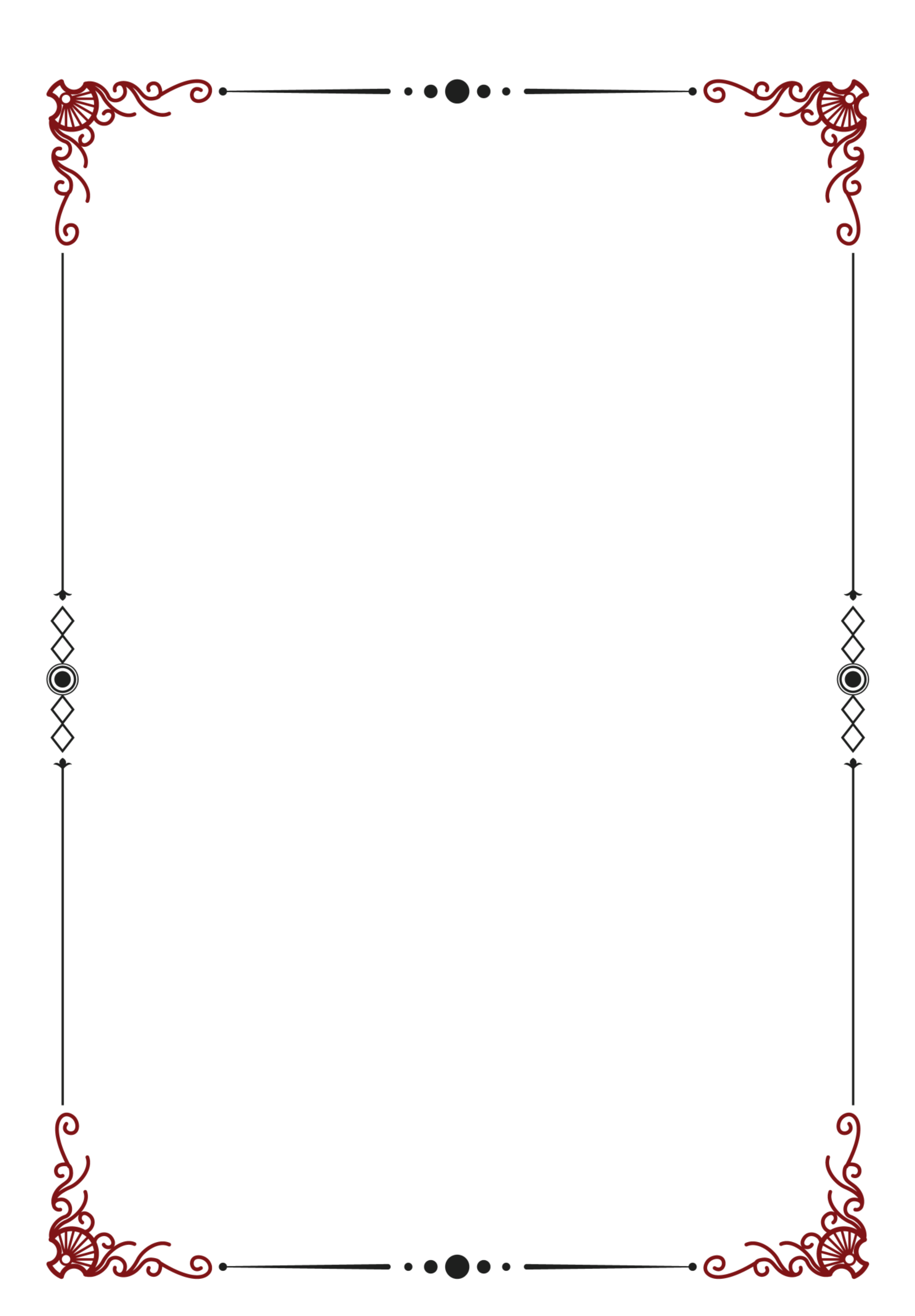
القائم على دار الحديث ومركز السلام العلمي

للعلوم الشرعية - اليمن - الحديدة

عَفَا اللهُ عَنْهُ وَعَنْ وَالِدَيْهِ وَمَشَايِخِهِ وَجَمِيعِ المُسْلِمِيْن




فتاوى وأقوال
كبار علماء أهل السنة المعاصرين
في حكم التعاون مع المخالفين





تأليف

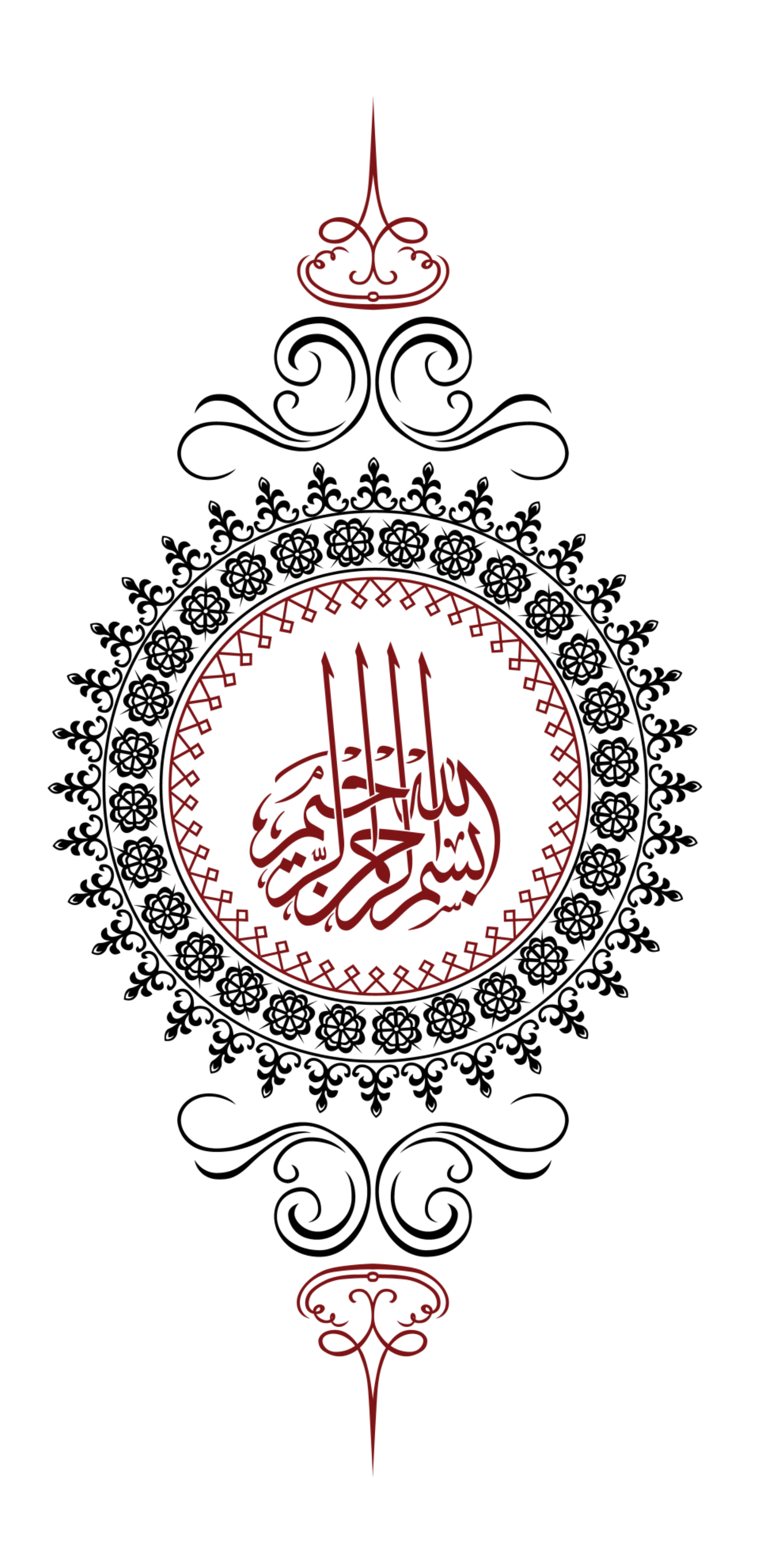
العبد الفقير إلى مولاه الغني القدير

أبي عمار محمد بن عبد الله باموسى

القائم على دار الحديث ومركز السلام العلمي

للعلوم الشرعية - اليمن - الحديدة

عفا الله عنه وعن والديه ومشايخه وجميع المسلمين


بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

اعلموا -**رحمني الله وإياكم**- أن التعاون علىٰ البر والتقوىٰ ضرورة لا بد منها بين المسلمين علىٰ أمور الدنيا والدين، وقد دلت نصوص الكتاب والسنة علىٰ ذلك؛ وهذه طائفة من النصوص مختارة في فضل التعاون علىٰ البر

والتقوىٰ، وهي في ذات الوقت تعتبر أصلًا في الباب ودليلًا له؛ **أذكر من هذه الأدلة ما يلي:**

١- قوله تعالىٰ: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ﴾ [المائدة: ٢].

٢- قوله تعالىٰ: ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾ [العصر: ٣].

٣- وقوله تعالىٰ: ﴿قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ۝٢٥ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ۝٢٦ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ۝٢٧ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ۝٢٨ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ۝٢٩ هَٰرُونَ أَخِى ۝٣٠ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ۝٣١ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ۝٣٢ كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ۝٣٣ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ۝٣٤﴾ [طه: ٢٥-٣٤].

٤- وقوله تعالىٰ: ﴿وَأَخِى هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ۝٣٤﴾ [القصص: ٣٤].

٥- وعَنْ أَبِي مُوسَىٰ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ المُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُه بَعْضًا» وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ. متفق عليه[١].

٦- وقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذَا نَنْصُرُهُ مَظْلُومًا، فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا؟ قَالَ: «تَأْخُذُ فَوْقَ يَدَيْهِ» رواه البخاري ومسلم[٢].

فيتلخص من الآيات الكريمات والأحاديث النبوية الصحيحة أن التعاون علىٰ البر والتقوىٰ أمرٌ مطلوب شرعًا في جميع مجالات الحياة، وقد سخر الله الناس بعضهم لبعض في الغذاء، والكساء، والتصنيع، والحماية، والتجارة،

---

(١) «البخاري» (٤٦٧)، «مسلم» (٢٥٨٥).

(٢) «البخاري» (٢٣١٢) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ورواه مسلم (٢٥٨٤) عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وغيرها من أمور الدنيا والدين، مما يجعل الاجتماع والتعاون ضروريًّا لنوع الإنسان لتتحقق الحياة علىٰ وجهها، ويهنأ له العيش، ويتمكن من القيام بمهمة الاستخلاف وعمارة الأرض، بشرط أن يكون هذا التعاون علىٰ ضوء الكتاب والسنة في جميع الأمور الدينية والدنيوية، فإن كان موافقًا للكتاب والسنة، جالبًا للمصالح، دافعًا للمفاسد فهذا أمرٌ مطلوب شرعًا.

وإن كان مخالفًا للكتاب والسنة، جالبًا للمفاسد، والمكاسد فيكون هذا التعاون فاسدًا، كالتعاون **الدعوي** مع أهل البدع والأهواء، والفرق والجماعات المخالفة للكتاب والسنة وما عليه سلف الأمة؛ فإن التعاون معهم فيه نقض لأصل عظيم من أصول أهل السنة والجماعة، وهو البراءة من المبتدعة، وتعطيل عقوبتهم الشرعية بالهجر[(١)].

---

(١) **تنبيه**: غير خافٍ علينا أدلة من يجيز التعاون مع المخالفين مطلقًا، فمنها:

١- **طلب النبي** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **من المنافقين الجهاد معه كما قال تعالىٰ**: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ ۚ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ قَـٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُوا۟ ۖ﴾ [آل عمران: ١٦٧]. انظر تفسير الطبري رَحِمَهُ اللهُ عند هذه الآية.

٢- عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «شَهِدْتُ حِلْفَ الْمُطَيَّبِينَ مَعَ عُمُومَتِي وَأَنَا غُلامٌ، فَمَا أُحِبُّ أَنَّ لِي حُمْرَ النَّعَمِ، وَأَنِّي أَنْكُثُهُ» صحيح، رواه أحمد (٣/ ١٩٣)، وصححه الألباني في «صحيح الأدب المفرد» (ص: ٢١٢)، وشعيب في تحقيق «مسند أحمد» (٣/ ١٩٣).

والمقصود بحلف المطيِّبين في هذا الخبر: هو حلفُ الفضول؛ وإنما سمي بالمطيبين؛ لأن القبائل المشاركة فيه، هي نفسها التي عقدت حلف المطيبين قبله.

قال السندي رَحِمَهُ اللهُ: «حلف المطيَّبين: حَلَف عبد مناف وأسد وزُهْرة وتَيْم في المسجد -الحرام- عند الكعبة علىٰ أن لا يتخاذلوا، ويَنصُروا المظلوم، ويصلوا الرَّحِمَ، ونحو ذلك، فأخرجت بنو عبد مناف جَفْنة مملوءة طيبًا، فوضعتها لأحلافهم، ثم غَمَس القوم أيديَهم فيها وتعاقدوا، فسُمُّوا المطيَّبين، وتعاقدت بنو عبد الدار وجُمَحُ ومخزوم وعَدِي وكعب وسَهْمٌ حِلفًا آخرَ =

قال صاحب كتاب «الدعوة إلىٰ الله بين التجمع الحزبي والتعاون الشرعي» رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن (العمل الجماعي) بصفته السُّنِّيَّة، وصورته الفطرية، ذو ثمرة جليلة، وإن كانت – في الظاهر – قليلة.

وإني لأكاد أقول عن هذا الموقف الشجاع من هذه الثلة المباركة التي سمعت الحق ففزعت إليه: إنه إجماع أو شبه إجماع منهم علىٰ المنع من كل ما يشم منه رائحة تحزب أو افتراق علىٰ الأمة بشكل أو مضمون؛ فاحفظ هذا – رحمك الله – وكن علىٰ تذكار؛ فإنه يفيدك في مواطن اختلاف النظار!

= مؤكداً، فَسُمُّوا الأحلافَ لذلك، وكان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأبو بكر من المطيبين، وكان عمر من الأحلاف» «مسند أحمد» (٣/ ١٩٣-١٩٤). وانظر كلامًا رائعًا نفيسًا للشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن حلف الفضول كما في «الفتح الرباني من فتاوىٰ الإمام الشوكاني» (٧/ ٣٣١٧).

٣- **ومن الأدلة التي يستدل بها علىٰ التعاون مع المخالفين**: قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لقريش في صلح الحديبية كما في البخاري (٢٥٨١) عَنِ المِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وَمَرْوَانَ، أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لاَ يَسْأَلُونِي خُطَّةً يُعَظِّمُونَ فِيهَا حُرُمَاتِ اللَّهِ إِلَّا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا». وقد ذكر الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ، في «زاد المعاد» (٣/ ٣٥٨-٣٥٩) كلامًا قيِّمًا حول هذا الحديث.

حيث قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إن المشركين وأهلَ البدع والفجورِ والبغاةَ والظلمةَ إذا طَلَبوا أمرًا يُعظِّمون فيه حرمةً من حرمات الله أُجيبوا إليه وأُعطوه وأُعينوا عليه وإن مُنِعوا غيرَه، فيعاوَنُون علىٰ ما فيه تعظيمُ حرماتِ الله لا علىٰ كفرهم وبغيهم، ويُمنَعون مما سوىٰ ذلك.

وكل من التمس المعاونةَ علىٰ محبوبٍ لله مرضيٍّ له أجيب إلىٰ ذلك كائنًا من كان، ما لم يترتب علىٰ إعانته علىٰ ذلك المحبوب مبغوضٌ لله أعظمُ منه؛ وهذا من أدقِّ المواضع وأصعبها وأشقِّها علىٰ النفوس».

والخلاصة في هذه المسألة: أن التعاون مع المخالفين لمنهج أهل السنة والجماعة السلفيين يكون في نطاق ضيق محصور عند الضرورة والحاجة الماسة إذا ترجحت في ذلك المصلحة، ولم تتضرر دعوة الحق لا في الحال ولا في المآل، ويرجع تقدير المصالح والمفاسد في مسألة التعاون وعدمه لأهل العلم الكبار.

إذا علمنا هذا؛ ظهر لنا واضحًا "سبيل النجاة" وأنه قائم علىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ﴾ [المائدة: ٢] كما فهمها وطبقها الأسلاف الصالحون رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ جميعًا؛ فالأصل في العمل والدعوة واللقاء: هو التوحيد والمنهاج، يعادي لهما، وفيهما، وعليهما، ومن مسلتزمات التوحيد وموجباته: طاعة الله عَزَّوَجَلَّ ورسوله، واتباع خيرة صحبه، فلا يعادي لحزبية، ولا يفارق لجماعة.

أما الاحتجاج بهذه الآية الكريمة علىٰ (العمل الجماعي) بصورته الحادثة، وأساليبه البدعية، فهو قلب لمفاهيم الشرع: إذ ربنا سبحانه يقول: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ﴾، ويقول أيضًا: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وكذا يقول عزَّ شأنه: ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ﴾ [المائدة: ٢].

وأيضًا يقول: ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ﴾ فالواجب تطبيق أمر (التعاون) بصورة شرعية، فتنبه، ولا تكن من ذوي الزلل والأوهام!

إذًا: فهذه الآية الكريمة هي الأساس، ومنها المنطلق، إذ أنها اشتملت علىٰ جميع مصالح العباد في معاشهم ومعادهم، فيما بينهم بعضهم بعضًا، وفيما بينهم وبين ربهم؛ فإن كل عبد لا ينفك عن هاتين الحالتين، وهذين الواجبين: واجب بينه وبين الله، وواجب بينه وبين الخلق: فأما ما بينه وبين الخلق من المعاشرة والمعاونة والصحبة؛ فالواجب عليه فيها أن يكون اجتماعه بهم، وصحبته لهم، تعاونًا علىٰ مرضاة الله وطاعته، التي هي غاية سعادة العبد وفلاحه ولا سعادة له إلا بها، وهي البر والتقوىٰ اللذان هما جماع الدين كله. فعليهما فراقه... وعليهما لقاؤه ... وعليهما محبته... وعليهما عداؤه... مقيم

علائقه كلها علىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣﴾ [العصر: ٣]، وهو في اجتماعه بإخوانه: إنما تكون صِلاته كلها معهم قائمة علىٰ التعاون علىٰ أسباب النجاة، والتواصي بالحق والصبر، فهذا من أعظم الغنيمة.

فالتعاون علىٰ البر والتقوىٰ، والتناصح يقتضي الدعوة إلىٰ الخير، والإعانة عليه، ويقتضي التحذير من الشر، وعدم التعاون مع أهل الشر، ويقتضي أنواعا عدة من الخير: المدارسة والتعليم، والتعلم، والدعوة، والتذكير، والإرشاد...، الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والتكافل، التآخي...وغير ذلك من أمور لا تحصر ولا تحصىٰ، أمر الإسلام بها، وحض عليها، تكون هي نواة التغيير المنشود، الذي يسعىٰ الدعاة إليه، ويجتمعون عليه:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ﴾ [الرعد: ١١]

والأحزاب...والجماعات...والتكتلات...ماذا تفعل –إن تفعل- أكثر من هذا؟!

إنها –والذي بعث محمدًا بالحق- لا تفعل أكثر مما قلنا... لكن بمنظار الحزب... وبالنظرة التمحورية... والباعث لكثير منها في أغلب الأحوال – كما سبق- هو الأمر الحزبي، والطاعة التنظيمية!!

ومثل هذا لا ينبغي... ولا يجوز، إذ كل عمل لابد له من مبدأ وغاية، فلا يكون العمل طاعة وقربة حتىٰ يكون مصدره عن الإيمان، فيكون الباعث عليه هو الإيمان المحض، لا العادة والهوىٰ، ولا طلب المحمدة والجاه وغير ذلك، بل لا بد أن يكون مبدؤه محض الإيمان، وغايته ثواب الله، وابتغاء مرضاته.

والإيمان المحض هو الذي لا تشوبه شائبة، ولا تعترية نائبة!!

وتأمل -وفقك ربي للخير- حال كثير من الحزبيين الذين فصلوا أحزابهم، وجمدت نشاطاتهم بها؟! ماذا ترىٰ في حالهم من قبل ومن بعد؟! تراهم – قبل- في الغالب شُعل نشاط وحركة!! وتراهم -بعد - مواطن ضعيفًا خورًا!! ما هو السبب في ذلك؟

إنه لواضح جلي!! إنه الفكر الحزبي المسيطر عليهم... فهم لم يستطيعوا الحراك بلا أوامر حزبية!! أو قرارات تنظيمية!! حتىٰ غدوا كأنهم دُمىٰ تحرك بأيدي أصحابها!! أو أحجار علىٰ رقعة الشطرنج، لا تتحرك إلا بأصابع أربابها!! إنه الباعث الحزبي المهيمن علىٰ عقولهم! وهناك طوائف أخرىٰ شعروا بانتكاسة أحزابهم، وأحسوا بمرارة واقعهم ... فآثروا البعد، تاركين التحزب... مجانبين التفرق!!... فلم يؤثر هذا عليهم بوجه من الوجوه... إذ هم - ليقظتهم- يعلمون أن أفعالهم كلها ينبغي أن يكون مصدرها والباعث عليها الإيمان، فلم يتغير منهم عمل ولم يختلف منهم تصور أو تطبي إلا بالنظرة الإسلامية الشاملة، والتصور الإيماني المطلق...الذي لا يفرق بين الناس فيه - عند غياب الخلافة- إلا درجات الإيمان، فلا رئاسات ولا زعامات! إنما طاعة للعلماء، واستجابة للأكابر والفهماء.

هذا هو حال سادة الأمر الأول الذي كانوا عليه قبل أن يتفرقوا... فعليك به ولا تعدل عنه، واقتد بأولئك الأخيار، الذين أمروا بالمعروف، ونهوا عن المنكر ودعوا إلىٰ الله، بسياج التعاون، وإطار التواصي بالحق والتواصي بالصبر.

فانظر إلىٰ الصحابي الجليل هشام بن حكيم بن حزام؛ قال الزهري عنه:

كان يأمر بالمعروف في رجال معه.

ماذا كان الدافع له في ذلك؟! الحزبية الضيقة؟! والتكتل المتمحور؟! أم التعاون علىٰ البر والتقوىٰ؟!، وهكذا تستمر حلقات هذه السلسلة المباركة من العلماء والدعاة من العصر الأول إلىٰ عصرنا هذا بدءًا من لدن الإمام المبجل أحمد بن حنبل، ووقفته الصامدة ومن معه أمام فتنة خلق القرآن، ومرورًا بعصر شيخ الإسلام وعلم الأعلام ابن تيمية النميري رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ومواجهته العتيدة هو وأصحابه وبنو بلاده الذين هبوا للوقوف بجنبه ضد التتار وفتنتهم العارمة ووصولًا إلىٰ عصرنا هذا، ونهضته الحديثة التي تضافر علىٰ قيامها عدد من العلماء في أزمنة وأمكنة مختلفة؛ مثل العلامة الألوسي، والعلامة القاسمي، والشيخ محمد بهجت البيطار، والشيخ أحمد شاكر، والشيخ ناصر الدين الألباني والشيخ ابن باز وغيرهم...لقد قامت جهود هؤلاء العلماء في الدعوة إلىٰ الله تعالىٰ علىٰ صفاء الإسلام، ونقاء السنة، دون مخالفة أو موارية مفضية إلىٰ تحزب أو تكتل أو افتراق...حتىٰ انطبق عليهم جميعًا قول الله تعالىٰ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [السجدة: ٢٤]. انتهىٰ كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(١)].

وقال صاحب كتاب «الجماعات الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة» تحت عنوان: (فقه التعاون الشرعي):

لقد مد المنهج السلفي ظلاله الوارفة علىٰ كثير من التجمعات الإسلامية؛ فأخذت الأرض تنقص من تحت أقدام أهل الأهواء والبدع، ولكن هذا الانتشار

---

(١) انظر: كتاب «الدعوة إلىٰ الله بين التجمع الحزبي والتعاون الشرعي» (ص:١٢٦-١٣٢).

تهب في وجهه زوابع، منها:

(١) **اختلاط مفهوم العمل الجماعي في أذهان كثير من المنتسبين إلىٰ المنهج السلفي**، فلا يفرقون بين التعاون الشرعي وبين التحزب البدعي، فترىٰ بعضهم يعيشون في فوضىٰ ويتحركون فرادىٰ، وآخرون دب إليهم داء الحركات الحزبية فظهر عند بعض هذه الجهات تقسيم السلفيين إلىٰ جماعة شيخ، وجماعة إدارة، ومما يؤكد أن جماعة الإدارة هي حزبية بلبوس جديد؛ رفضهم للتعاون مع جماعة الشيخ.

(٢) تسللت إلىٰ الساحة السلفية بعض الدعوات المشبوهة؛ كالقطبية السرورية، وبعض الحركات التكفيرية، وقد تقمصت ثوب أهل السنة والجماعة؛ لتقول لجموع الشباب الذين نهلوا من نبع الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح، نحن منكم وإليكم! ألم تروا أننا نتزيا بزيكم، وننتسب إلىٰ أهل السنة والجماعة، وقاسموهم إنهم لهم لمن الناصحين، ولكن العلماء الناصحين قالوا: انظروا إلىٰ فعل أيديهم[(١)]، ولا تلتفتوا إلىٰ دموع أعينهم...فدموع التماسيح لا تغر العيون التي تنظر بنور مشكاة المصابيح... فلو كانوا صادقين فَلِمَ يشنون حملات التجريح والطعن والهمز واللمز والتحامل علىٰ علماء المنهج السلفي ودعاته، الذين عرفوا به وعُرف بهم في هذا القرن؟ تارة بالطعن في علمهم وفهمهم، وأنهم فقهاء الحيض والنفاس، لا يدرون شيئًا عن واقع الناس، ولم يلتفتوا إلىٰ شيء من ألاعيب الساسة ومكر الوسواس،

(١) من تكفير وتفجير وتدمير وقتل المسلمين وترك المشركين ... بل يعيشون الفساد في أمن المسلمين ... ويعيشون آمنين في بلاد المشركين!.

ومرة بالطعن في توجههم، وأنهم رهبان كتب لم يخرجوا من الصوامع إلىٰ الشارع؛ ليطلعوا علىٰ أحوال الأمة، ويساعدوا في كشف الغمة ومحاربة الظلمة بل إن أحدهم سجين مكتبته! وكرة بالطعن في منهجهم، أنهم عالة فيما يكتبون ويؤلفون علىٰ القديم، بعيدون كل البعد عن الواقع الأليم، وطورًا ينبزون بالاسم الفسوق؛ فيقولون: إنهم أذناب بغلة السلطان، أو عبيد عبيد العبيد.

وأخيرًا: اتهموهم في عقيدتهم، وأنهم مرجئة هذا العصر؛ حتىٰ قال قائل منهم يصف علماء السلف في هذا القرن: خوارج علىٰ الدعاة مرجئة مع الحكام.

(٣) ظهرت علىٰ الساحة السلفية بعض المصطلحات التي يروج لها الذين يبتغون شق الصف السلفي؛ فتراهم يقولون عن أنفسهم وأتباعهم: نحن السلفية التجديدية، وعن العلماء وطلاب العلم: هؤلاء سلفية تقليدية![1].

قلت: ومن هذه المصطلحات أيضًا ما يدندن به هؤلاء الذين يبغون زعزعة وشق الصف السلفي باسم «**الوسطية، الاعتدال**، ...»، وكانت هذه هي دندنة أهل الفُرقة والتحزب من القطبيين وغيرهم، ليستقطبوا بها بعض الشباب، وإلا فإنهم في وادٍ، والوسطية والاعتدال في وادٍ آخر، وأعمالهم، وأفعالهم أكبر شاهد ودليل علىٰ ذلك؛ فإنهم قد سلطوا ألسنتهم، وكتاباتهم، وأموالهم في محاربة أهل الحق، والوقوع في علماء الأمة، وتنقصهم، وإبعاد الشباب عنهم، بحجة أنهم لا يفقهون الواقع، وبأنهم علماء سلطان، وبأنهم مرجئة، وبأنهم غلاة، وبأنهم مقلدة وهكذا.

---

(١) «**الجماعات الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة**» للهلالي (ص: ٥٦٣-٥٦٥).

مفاسد التعاون الدعوي مع هذه الجماعات المخالفة

وبعد هذه المقدمة الحافلة إليك بعض مفاسد التعاون الدعوي مع هذه الجماعات المخالفة للمنهج السلفي العتيق:

(١) التعاون معهم سبب للخذلان، وعدم النصر؛ لأنك تحسبهم جميعًا وقلوبهم شتىٰ، فمناهج مبتدعة، وعقائد مختلفة؛ ورحم الله ابن عون إذ يقول: لا يغزون معكم؛ فإنهم لا ينصرون[1]، وهذا وإن كان في معرض كلامه عن فإنه ينبطق علىٰ واقعنا اليوم، إذ أن كل فرقة من هذه الطوائف، مشارِبُها غير الأخرىٰ، ومناهِجُهَا مُتغايرة، وليس لهم عقيدة تجمعهم، بل خليط، فالطائفة قد تجمع عدة عقائد، من الأشعرية والماتريدية، والحصافية، والحلولية... فكيف يتعاون مع من كان هذا هو حاله؟!

(٢) التعاون معهم فيه تغرير للناس بأصحاب هذه الفرق، والجماعات فيتأثرون بمناهجهم وبدعهم، وخاصة عندما يكون هذا المبتدع داعية إلىٰ بدعته، ومنهجه، وطريقته الفاسدة، فإن تأثر المسلمين به يكون أكبر لكونه يدعو الناس إلىٰ بدعته.

(٣) التعاون معهم فيه اغترار أصحاب هذه المناهج والفرق المبتدعة بأنفسهم، فيظنون أنهم علىٰ الحق، ولو كانوا علىٰ باطل ما جاء إليهم أهل الحق من أهل السنة ولا تعاونوا معهم.

---

(١) أثر ابن عون أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (٢٠٠)، وضعفه الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «ظلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم رَحِمَهُ ٱللَّهُ».

(٤) التعاون مع أصحاب المناهج المنحرفة والبدع المضلة يوجب الألفة، والمحبة مع الوقت ويوجب السكوت عن منكراتهم فيما بعد، وهذا فيه تعطيل لمسألة الولاء والبراء.

(٥) التعاون معهم يؤدي إلىٰ عدم التميز عن أهل البدع، ويكون سببًا في نقض أصل من أصول أهل السنة والجماعة، وهو البراءة من المبتدعة، وتعطيل عقوبتهم الشرعية بالهجر، ولن تظهر سنة صافية من الكدر، فيصبح الناس في أمر مريج، لا تمييز عندهم بين السنة والبدعة، والحق والباطل، والهدىٰ والضلال، والرشاد والغي، والصواب والخطأ، ويختلط الأمر علىٰ الناس والله يقول: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِۗ﴾ [آل عمران: ١٧٩].

(٦) التعاون معهم فيه تقوية للباطل الذي عندهم، وهذا معلوم؛ لأن السكوت ربما اُستدل به علىٰ الموافقة؛ والإنكار عليهم يكشف ضلالهم، وأخطاءهم، ويظهر زيف أهوائهم وتنحسر بذلك بدعهم.

(٧) كيف يُتعاون مع هذه الفرق والجماعات، وهي تحمل أفكارًا مسمومة، تغذي بها عقول الناشئة من أبناء المسلمين؟؛ فبعضها يكفر المسلمين، ويطعن في علمائهم الناصحين، ويرىٰ الخروج علىٰ ولاة أمورهم، ويطعن فيهم ويُشهِرُ بهم من علىٰ المنابر، ويتنقصهم في الصحف والكتب والمجلات والقنوات الفضائية وشبكات الإنترنت وغيرها من وسائل الإعلام؛ ويرون كذلك التنظيمات السرية والبيعات والعهود؛ والاغتيالات والتفجيرات، والثورات والمظاهرات، والخروج علىٰ ولاة أمور المسلمين، والواقع خير

شاهد علىٰ ذلك، فما نراه من تفجيرات، واغتيالات، وتخريب للمنشئات، والمصالح العامة، وترويع للآمنين، وقتل للأبرياء إنما هو ثمرة من ثمار هذه الأفكار المنحرفة والدخيلة علىٰ الإسلام والمسلمين، ونحن نبرأ إلىٰ الله من هذه الأفعال المخالفة للدين، ونحذر المسلمين من مغبة الوقوع في مثل هذه الانحرافات، أو أن يسلموا عقولهم وعقول أبنائهم لمن كان هذا حاله.

ونحن حين نبين أخطاء هذه الجماعات والطوائف والفرق، أو الدعاة، والأشخاص ليس هذا من باب التجريح للأشخاص لذاتهم، وإنما من باب النصيحة للأمة أن تتسرب إليها أفكار مشبوهة، ثم تكون الفتنة وتتفرق الكلمة، وتتشتت الجماعة.

هذه بعض مفاسد التعاون مع هذه الفرق والجماعات المخالفة للكتاب والسنة وما عليه سلف الأمة، وهناك مفاسد أخرىٰ تجدها في ثنايا فتاوىٰ العلماء بإذن الله تعالىٰ، وكل بند من هذه البنود تشهد له آثار السلف لكن تركتها من باب الاختصار؛ لأن الرسالة مختصرة.

أسأل الله تعالىٰ بمنِّه وكرمه أن يوفقني وجميع إخواني لاتباع الحق والثبات عليه، وأن يرينا الحق حقًّا ويرزقنا اتباعه، وأن يرينا الباطل باطلًا ويرزقنا اجتنابه.

هذا وإني كنت قد عزمت منذ فترة علىٰ كتابة بحث متكامل حول حكم التعاون مع المخالف، ثم قَصُرت الهمم، وتزاحمت علينا المشاغل والفتن، والله المستعان وهو حسبي ونعم الوكيل، فرأيت أن لا أحرم نفسي وإخواني من

ذكر فصل من فصول الكتاب[١]، وهو توجيهات وفتاوىٰ كبار علماء أهل السنة في هذا العصر، خاصة وأن الذين يدعون إلىٰ التعاون مع أهل البدع، يلبِّسون علىٰ أتباعهم وعلىٰ العامة بأن التعاون مع أهل البدع قد أفتىٰ به كبار العلماء زعموا! مع أن كلمة علماء الأمة قد استقرت واجتمعت علىٰ التحذير والتنفير والتشهير بهذه الجماعات المخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة، بعد أن ظهر حالها ومآلها.

كتبه

العبد الفقير إلى مولاه الغني القدير

أبو عمار محمد بن عبد الله (باموسى)

القائم على دار الحديث ومركز السلام العلمي للعلوم الشرعية

اليمن - الحديدة

عفا الله عنه وعن والديه ومشايخه وجميع المسلمين

١/ ٧/ ١٤٤٦هـ مكة المكرمة.



(١) تنبيه: كتبت هذه الفتاوىٰ وهذه الأقوال في حياة أكثر هؤلاء العلماء، وفي بداية فتنة ومشكلة الشيخ أبي الحسن المأربي، وانفصاله عن السلفيين والدعوة السلفية، ثم تمت مراجعة هذه الرسالة في: ١/ ٧/ ١٤٤٦هـ مكة المكرمة، فأضفت وحذفت وقدمت وأخرت في بعض المواضيع، والله أسأل أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم ودفاعًا عن المنهج السلفي القويم.

فتاوى وأقوال العلماء المعاصرين في الحكم على المخالفين والتعاون معهم

- هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية.
- اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.
- الشيخ الإمام عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
- الشيخ العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
- الشيخ العلامة المحدث مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
- الشيخ العلامة الفقيه محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
- العلامة المحدث عبد المحسن العباد حفظه الله.
- العلامة المحدث ربيع المدخلي حفظه الله.
- الشيخ العلامة عبد العزيز آل الشيخ حفظه الله.
- الشيخ العلامة بكر أبو زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
- الشيخ العلامة صالح الفوزان حفظه الله.
- الشيخ العلامة حمود التويجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
- الشيخ العلامة الغديان رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
- الشيخ العلامة صالح بن سعد السحيمي مفوض الإفتاء بالمدينة النبوية.
- معالي الشيخ العلامة صالح بن عبد العزيز آل الشيخ حفظه الله، وزير الأوقاف سابقًا.
- الشيخ العلامة عبيد الجابري رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

❑ الشيخ العلامة عبد العزيز الراجحي حفظه الله.

❑ الشيخ العلامة زيد بن هادي المدخلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

❑ الشيخ العلامة المحدث المتفنن حماد بن محمد الأنصاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

❑ الشيخ العلامة أحمد بن يحيىٰ النجمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

❑ معالي رئيس القضاء الأعلىٰ الشيخ صالح بن محمد اللحيدان رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

❑ الشيخ العلامة المحدث الدكتور وصي الله عباس، المدرس بالمسجد الحرام.

❑ الشيخ العلامة الدكتور محمد بن عمر بازمول، مفوض الإفتاء بمكة المكرمة.

وسار علىٰ طريقة هؤلاء العلماء جميع علماء ومشايخ الدعوة السلفية في اليمن وبلاد الحرمين والخليج والجزائر ومصر والمغرب وإفريقيا وآسيا وأوروبا.

(١) فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في عدم التعاون مع الجماعات المخالفة للكتاب والسنة.

هذا نص السؤال الذي وجه لكبار العلماء في اللجنة الدائمة:

بناءً علىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ﴾ [المائدة: ٢]. يقال: إنه يجب التعاون مع كل الجماعات الإسلامية وإن كانت تختلف بينها في مناهج وطريق دعوتهم، فإن جماعة التبليغ طريق دعوتها غير طريق الإخوان المسلمين، أو حزب التحرير، أو جماعة الجهاد، أو السلفيين، فما هو الضابط لهذا التعاون؟ وهل ينحصر مثلًا في المشاركة في

المؤتمرات والندوات؟ وماذا عند توجيه الدعوة إلىٰ غير المسلمين الجدد؟ فإن كل جماعة من هذه الجماعات، سوف توجههم إلىٰ مراكزها، وإلىٰ علمائها، فيكونون في حيرة من أمرهم؟ فكيف يمكن تفادي هذا الأمر؟

الجواب: الواجب التعاون مع الجماعة التي تسير علىٰ منهج الكتاب والسنة وما عليه سلف الأمة، في الدعوة إلىٰ توحيد الله سبحانه وإخلاص العبادة له، والتحذير من الشرك والبدع والمعاصي، ومناصحة الجماعات المخالفة لذلك، فإن رجعت إلىٰ الصواب؛ فإنه يتعاون معها، وإن استمرت علىٰ المخالفة، وجب الابتعاد عنها، والتزام الكتاب والسنة والتعاون مع الجماعات الملتزمة لمنهج الكتاب والسنة، يكون في كل ما فيه خير وبر وتقوىٰ، من الندوات والمؤتمرات والدروس والمحاضرات، وكل ما فيه نفع للإسلام والمسلمين. اهـ[1].

- سماحة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
- الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ حفظه الله.
- الشيخ العلامة عبد الله بن عبد الرحمن الغديان رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

---

(١) «فتاوىٰ اللجنة الدائمة – ٢» (٢/ ٤١-٤٢)، وانظر: كتاب (دراسة نقدية لقاعدة المعذرة والتعاون) (ص: ١٦٧- ١٦٨) تأليف: حمد بن إبراهيم العثمان. مراجعة: الفوزان، وتقريظ: العباد. فتوىٰ رقم (١٨٨٧٠) بتاريخ١٤١٧ هـ.

ملحوظة: هذه الفتوىٰ للّجنة الدائمة جديدة متأخرة كما تلاحظ، فرقمها (١٨٨٧٠) بتاريخ ١٤١٧هـ. والفتوىٰ التي يستدل بها بعض الملبسين علىٰ جواز التعاون مع الجماعات هي برقم (٦٢٥٠) و (٦٢٨٠) جمع الدويش، فتكون هذه الفتوىٰ ناسخة للفتاوىٰ المتقدمة عنها فتنبه لذلك!، وإن شئت فقل: هذه الفتوىٰ مبينة وموضحة لما أشكل في فهم فتواهم الأولىٰ.

❏ الشيخ العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

❏ الشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله.

فهؤلاء العلماء الكبار الذين هم جبال العلم ومرجعية الأمة في هذا العصر أفتوا بعدم جواز التعاون مع الجماعات المخالفة للكتاب والسنة وما عليه سلف الأمة.

(٢) فتوى سماحة الوالد الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

في وجوب التحذير والتشهير بكل جماعة أو جمعية تخالف الطريق المستقيم حتىٰ يتجنب الناس طريقهم وحتىٰ لا يدخل معهم من لا يعرف حقيقة أمرهم فيضلوه.

سئل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما واجب علماء المسلمين حيال كثرة الجمعيات والجماعات في كثير من الدول الإسلامية وغيرها، واختلافها فيما بينها حتىٰ إن كل جماعة تضلل الأخرىٰ. ألا ترون من المناسب التدخل في مثل هذه المسألة بإيضاح وجه الحق في هذه الخلافات خشية تفاقمها وعواقبها الوخيمة علىٰ المسلمين هناك؟

الجواب: إن نبينا محمدًا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين لنا دربًا واحدًا يجب علىٰ المسلمين أن يسلكوه، وهو صراط الله المستقيم ومنهج دينه القويم، يقول الله تعالىٰ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [الأنعام: ١٥٣].

كما نهىٰ رب العزة والجلال أمة محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن التفرق واختلاف الكلمة، لأن ذلك من أعظم أسباب الفشل وتسلط العدو كما في قوله جَلَّ وَعَلَا:

﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

وقوله تعالىٰ: ﴿۞شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ١٣﴾ [الشورىٰ: ١٣].

فهذه دعوة إلهية إلىٰ اتحاد الكلمة وتآلف القلوب، والجمعيات إذا كثرت في أي بلد إسلامي من أجل الخير والمساعدات والتعاون علىٰ البر والتقوىٰ بين المسلمين دون أن تختلف أهواء أصحابها فهي خير وبركة وفوائدها عظيمة، أما إن كانت كل واحدة تضلل الأخرىٰ وتنقد أعمالها؛ فإن الضرر بها حينئذ عظيم والعواقب وخيمة[١]، فالواجب علىٰ علماء المسلمين توضيح الحقيقة ومناقشة كل جماعة أو جمعية ونصح الجميع بأن يسيروا في الخط الذي رسمه الله لعباده ودعىٰ إليه نبينا محمد صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومن تجاوز هذا أو استمر في عناده لمصالح شخصية أو لمقاصد لا يعلمها إلا الله؛ فإن الواجب التشهير به والتحذير منه ممن عرف الحقيقة حتىٰ يتجنب الناس طريقهم، وحتىٰ لا يدخل معهم من لا

(١) قلت: وهذا هو حال كثير من الجمعيات الموجودة الآن في الساحة، فكل واحدة تضلل الأخرىٰ وتزعم أنها هي الأحسن والأفضل؛ وذلك لأن كل جمعية من هذه الجمعيات تخدم حزبًا من الأحزاب أو فرقة من الفرق الموجودة في الساحة، ولا يخفىٰ ما وراء هذه الفرق من النزاع والتناحر، مع شن الحملات المسعورة علىٰ دعوة أهل السنة والجماعة، ونبزهم بأقذع الألقاب والعمالة وتشويه دعوتهم باسم الوسطية والاعتدال زعموا، مع أن ريح الهوىٰ والبدعة قد خرج من أفواههم وأفعالهم -إلا من رحم الله-، وهناك جمعيات خيرية تعاونية بعيدة عن التحزب في كثير من بلاد المسلمين؛ فمثل هذه الجمعيات يقرها العلماء الكبار.

يعرف حقيقة أمرهم فيضلوه ويصرفوه عن الطريق المستقيم الذي أمرنا الله باتباعه لقوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٥٣﴾ [الأنعام: ١٥٣][(١)].

(٣) فتوى الشيخ العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

في حكم الخروج مع جماعة التبليغ (وهذا عين التعاون)، وتشبيهه جماعة التبليغ في عدم الدعوة إلىٰ الكتاب والسنة بالإخوان المسلمين.

حيث سُئل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما رأيكم في جماعة التبليغ؟ وهل يجوز لطالب العلم أو غيره أن يخرج معهم بدعوىٰ الدعوة إلىٰ الله؟

فأجاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: جماعة التبليغ لا تقوم علىٰ منهج كتاب الله وسنة رسوله عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، وما كان عليه سلفنا الصالح، وإذا كان الأمر كذلك، فلا يجوز الخروج معهم؛ لأنه ينافي منهجنا في تبليغنا لمنهج السلف الصالح، ففي سبيل الدعوة إلىٰ الله يخرج العالم، أما الذين يخرجون معهم فهؤلاء واجبهم أن يلزموا بلادهم، وأن يتدارسوا العلم في مساجدهم، حتىٰ يتخرج منهم علماء يقومون بدورهم في الدعوة إلىٰ الله، وما دام الأمر كذلك فعلىٰ طالب العلم إذًا: أن يدعو هؤلاء في عقر دارهم إلىٰ تعلم الكتاب والسنة ودعوة الناس إليها، وهم -يعني: جماعة التبليغ- لا يعنون بالدعوة إلىٰ كتاب الله والسنة كمبدأ عام، بل إنهم يعتبرون هذه الدعوة مفرقة، ولذلك فهم أشبه بما يكونون بجماعة الإخوان المسلمين فهم يقولون: إن دعوتهم قائمة علىٰ الكتاب والسنة ولكون هذا مجرد كلام فهم لا عقيدة تجمعهم، فهذا ماتريدي، وهذا أشعري، وهذا صوفي، وهذا

(١) مجموع فتاوىٰ ومقالات متنوعة (٥/ ١٠٢-١٠٣).

لا مذهب له؛ ذلك لأن دعوتهم قائمة علىٰ مبدأ كتّل جمِّع ثُمَّ ثقف، والحقيقة أنه لا ثقافة عندهم، فقد مر عليهم أكثر من نصف قرن من الزمان ما نبغ فيهم عالم.

وأما نحن فنقول: ثقف ثم جمِّع، حتىٰ يكون التجمع علىٰ أساس مبدأ لا خلاف فيه.

فدعوة جماعة التبليغ صوفية عصرية، تدعو إلىٰ الأخلاق، أما إصلاح عقائد المجتمع فهم لا يحركون ساكنًا؛ لأن هذا بزعمهم يفرق.

وقد جرت بين الأخ/ سعد الحصين، وبين رئيس جماعة التبليغ في الهند أو في باكستان مراسلات، تبين منها أنهم يقرون التوسل والاستغاثة وأشياء كثيرة من هذا القبيل، ويطلبون من أفرادهم أن يبايعوا علىٰ أربع طرق، منها: الطريقة النقشبندية، فكل تبليغي ينبغي أن يبايع علىٰ هذا الأساس، وقد يسأل سائل: أن هذه الجماعة عاد بسبب جهود أفرادها الكثير من الناس إلىٰ الله، بل ربما أسلم علىٰ أيديهم أناس من غير المسلمين، أفليس هذا كافيًا في جواز الخروج معهم والمشاركة فيما يدعون إليه؟ فنقول: إن هذه الكلمات نعرفها ونسمعها كثيرًا ونعرفها من الصوفية!! فمثلًا يكون هناك شيخ عقيدة فاسدة ولا يعرف شيئًا من السنة، بل ويأكل أموال الناس بالباطل...، ومع ذلك فكثير من الفساق يتوبون علىٰ يديه...!!

فكل جماعة تدعو إلىٰ خير لا بد أن يكون لهم تبع، ولكن نحن ننظر إلىٰ الصميم إلىٰ ماذا يدعون؟ هل يدعون إلىٰ اتباع كتاب الله وحديث الرسول عَلَيْهِ السَّلَامُ وعقيدة السلف الصالح، وعدم التعصب للمذاهب، واتباع السنة حيثما كانت ومع من كانت؟!

فجماعة التبليغ ليس لهم منهج علمي، وإنما منهجهم حسب المكان الذي يوجدون فيه، فهم يتلونون بكل لون(١).

وسئل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ألا يمكن غض النظر عن الأخطاء الموجودة عند الجماعات من أجل جمع الكلمة والتعاون لمواجهة أعداء الله ورسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

نص السؤال: إن المسلمين اليوم قد تفرقوا شيعًا وأحزابًا، وقد نهانا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عن التفرق والاختلاف، فالمسلمون اليوم هذا (سلفي)، وهذا (أشعري)، وهذا (صوفي)، وهذا (ماتريدي): ألا يمكن غض النظر عن عقيدة الولاء والبراء في سبيل جمع الكلمة لمواجهة أعداء الله ورسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

فأجاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هذا سؤال غريب عجيب، يدل علىٰ أن كثيرًا من المسلمين -إن لم نقل أكثر المسلمين- أنهم لا يعرفون بعد كيف يمكن للمسلمين أن يقاتلوا أعداء الله، وأن يحاربوهم، وهم -كما وصف السائل نفسه- متفرقون إلىٰ شيع وأحزاب كثيرة. كيف يعقل هذا السائل أن نترك البحث في الله عَزَّوَجَلَّ الذي كان من العقيدة الأولىٰ التي أمر الله بها رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قوله: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣﴾ [المدثر: ٣] وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محمد: ١٩]، فإذا كان المسلمون مختلفين في هذه الكلمة الطيبة، كيف يستطيع هؤلاء أن يكونوا يدًا واحدة في ملاقاة أعداء الله ومحاربتهم.

---

(١) الفتاوىٰ الإماراتية (ص:٣٨) وانظر: الفتاوىٰ المهمة في تبصير الأمة (ص:١٤٥-١٤٧)، جمع وتعليق وتخريج: جمال بن فريحان الحارثي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، تقديم الشيخ عبيد بن عبد الله الجابري رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

كأن هذا السائل وأمثاله يريدون منا أن نعطل شريعة الله عَزَّوَجَلَّ، وبتعطيل شريعة الله نستطيع أن نلاقي أعداء الله، هذا علىٰ مذهب أبي نواس: وداوني بالتي كانت هي الداءُ.

ربنا عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾ [النساء: ٥٩].

والآية التي ذكرناها مرارًا آنفًا: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥﴾ [النساء: ١١٥].

كيف يرضىٰ هذا السائل - وأمثاله - أن نعرض عن هذه الآيات البينات كلها؟! وكيف يتصور إمكانية التقاء هؤلاء المسلمين علىٰ ما بينهم من خلاف شديد؟! ليس كما يقولون في الفروع، بل في الأصول وليس في الأصول فقط بل في أصل الأصول وهو رب العالمين تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ.

ويؤسفني جدًّا أن أذكر هذا السائل وأمثاله، لقد طرنا فرحًا حينما كانت تبلغنا أخبار انتصار إخواننا المسلمين الأفغانيين علىٰ الشيوعين الروس وأذنابهم، ثم بقدر ما فرحنا أسفنا وحزنا حينما وقفوا أمام بلدتين فقط من أفغانستان كلها، والسبب في ذلك أن قوادهم ورؤوسهم اختلفوا فيما بينهم وتنازعوا، وربنا يقول: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٤٦﴾ [الأنفال: ٤٦].

فهذا السائل لا يتنبه إلىٰ أن الخلاف الذي أشار إليه الرسول عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في حديث الثلاث وسبعين فرقة، وأن الفرقة الناجية هي التي تكون علىٰ ما كان

عليه الرسول عَلَيْهِ السَّلَامُ وأصحابه.

حينما يتكتل المسلمون علىٰ هذا المنهج من الكتاب والسنة وما كان عليه أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حينئذ يمكنهم أن يلاقوا أعداء الله عَزَّ وَجَلَّ، أما أن ندع القديم علىٰ قدمه كما يقولون، وأن نحاول الاجتماع والتلاقي علىٰ سبيل محاربة العدو، فهذا أمر مستحيل، والآية، وغزوة حنين، ونحوها من أكبر الأمثلة علىٰ ضرورة توحيد كلمة المسلمين، ولن يمكن ذلك أبدًا إلا علىٰ أساس الكتاب والسنة، والآية السابقة تكفيكم إن شاء الله دلالةً ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾ [النساء: ٥٩].

فالكتاب الكتاب، والسنة السنة، ومنهج السلف السلف(١).

(٤) فتوى شيخنا العلامة المحدث مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ في عدم جواز التعاون مع المخالفين لأهل السنة والجماعة السلفيين

حيث سئل رَحِمَهُ اللَّهُ: هل جماعة الإخوان المسلمين، والتبليغ، والقطبيين من أهل السنة والجماعة أم لا؟ وهل يجوز التعاون معهم؟ وهل يجوز لنا هجرهم وعدم السلام عليهم؟

فأجاب رَحِمَهُ اللَّهُ:... وأما مسألة التعاون معهم(١)، فأنا أنصح أهل السنة والجماعة أن يستعينوا بالله ويقوموا بواجبهم نحو الدعوة إلىٰ الله، والواقع أننا لم نستطع أن نتعاون مع إخواننا أهل السنة باليمن، وبالسوادن وبأرض الحرمين

---

(١) «بوابة تراث الإمام الألباني-صوتيات وتفريغات الإمام الألباني- تسجيلات متفرقة»، وانظر: كتاب"المنهج السلفي عند الشيخ ناصر الدين الألباني"(ص:٢٢٤- ٢٢٧) لعمرو عبد المنعم سليم.

ونجد وبمصر وفي الأردن فلماذا نذهب ونتعاون مع أناس يرون أهل السنة أعدىٰ الأعداء؟ فإذا ذهبت فمن أجل أن يقتنصوا بعدك الشباب، فتلقي المحاضرة ثم يأخذوا الشباب بعدك[٢].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والعمل الجماعي الذي يخالف الكتاب والسنة مثل ما عليه الإخوان المفلسون، أو ما عليه أصحاب سلفية عبد الرحمن عبد الخالق، فهذا العمل الجماعي نحن نبرأ منه سواء أكان مع الإخوان المفلسين، أم كان مع أصحاب سلفية الكويت[٣].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: نحن نحذر الإخوان (يريد أهل السنة عمومًا وطلابه خصوصًا) من التعاون مع الحزبيين؛ لأنهم يتركونك في منتصف الطريق[٤].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ننصح أهل السنة كلهم ألا يحضروا محاضرات الإخوان المفلسين، ولا الشيعة، ولا الصوفية، ولا غيرهم من أصحاب البدع والحاقدين

= (١) **ملحوظة**: أما استدلال بعض المفتونين بجواز التعاون مع الإخوان والقطبيين وغيرهم: بفتوىٰ الشيخ مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ التي في (قمع المعاند ص: ٢٢٩ و ٥٢٨)، فهذه الفتوىٰ كانت في بداية أمر الإخوان والسرورية، فلما ظهر أمرهم وما هم عليه من البدع والانحرافات صرخ شيخنا مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ بملء فيه بعدم مشروعية التعاون مع هؤلاء وكتبه وأشرطته تزخر بذلك وطلابه ودعوته في اليمن خير شاهد علىٰ ذلك؛ فإنه كان ينادي بالتميز ومن كلماته الخالدة: لا تنتشر السنة إلا بالتميز. انظر: كتاب "الإمام الألمعي مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ" (ص:٢٥٦).

ويقول: هذه دعوتي وهذه طريقتي التي تميزني عن هؤلاء الجهلة، كما في "انتقاد عقدي ومنهجي لكتاب السراج الوهاج" (ص:٢٢).

(٢) غارة الأشرطة (٢/ ٨).

(٣)"غارة الأشرطة"(٢/ ٧).

(٤)"الإمام الألمعي مقبل بن هادي الوادعي سيرته الذاتية والدعوية"(ص:٢٥١).

علىٰ السنة[١].

(١) "الإمام الألمعي" (ص:٣٤١).

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حكم الشرع أنها -أي الجماعات- تعتبر محرمة ومبتدعة، والواجب علىٰ المسلم أن يبتعد عنها وأن يدعو إلىٰ كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[(١)].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: واعلموا أنه لا يتم جمع الكلمة علىٰ مذهب الشافعي -أن يكون الناس شافعية- ولا علىٰ المذهب الحنبلي، ولا علىٰ المذهب الحنفي، ولا علىٰ المذهب المالكي، ولا أن يكونوا علىٰ المذهب الصوفي، ولا أن يكونوا أيضًا تبعًا للإخوان المسلمين، ولا أن يكونوا تبعًا لجماعة التبليغ، هذا لا يتيسر ولا يتم به وفاق[(٢)].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ونحن إذ ندعوا إخواننا إلىٰ المسالمة، فإننا ننصح أهل السنة كلهم ألا يحضروا محاضرات الإخوان المفلسين، ولا الشيعة ولا الصوفية، ولا غيرهم من الحاقدين، ولا غيرهم من أصحاب البدع والحاقدين علىٰ أهل السنة...وأنا أريد من أهل السنة أن يتركوا الحزبيين لماذا تكثرون سوادهم وهم يقتلون إخوانكم، ويضربون إخوانكم، ويأخذون المساجد من تحت أيديكم، ويسحبون ضعاف النفس من شبابكم بالمادة، والسني الذي يقول: نتعاون فيما اتفقنا عليه وليعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه، أعتبره مغفلًا[(٣)].

قلت: وكذلك جميع علماء ومشايخ الدعوة السلفية في اليمن زادهم الله توفيقًا وسدادًا يرون عدم التعاون مع المخالفين لأهل السنة والجماعة.

---

(١)"نصائح وفضائح"(ص:٤٠٠).
(٢)"الإمام الألمعي"(ص:٣٤١).
(٣)"نصائح وفضائح" (ص:١٨٧-٢٠٣).

(٥) فتوى الشيخ العلامة صالح الفوزان حفظه الله في عدم التعاون مع الجماعات المخالفة للكتاب والسنة.

حيث سئل حفظه الله: نسمع كثيرًا عما يسمىٰ بالجماعات الإسلامية في هذا العصر في مختلف أنحاء العالم، فما أصل هذه التسمية؟ وهل يجوز الذهاب معهم ومشاركتهم إذا لم يكن لديهم بدعة؟

فأجاب حفظه الله: الرسول صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخبرنا وبين لنا كيف نعمل، ما ترك شيئًا يقرب أمته إلىٰ الله إلا وبينه، وما ترك شيئًا يبعدهم من الله إلا وبينه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، ومن ذلك هذه المسألة، قال صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (فإنه من يعش منكم فسيرىٰ اختلافًا كثيرًا) لكن ما هو العلاج عند حدوث ذلك؟ قال: (فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة).

فهذه الجماعات من كان منها علىٰ هدي الرسول صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والصحابة، وخصوصًا الخلفاء الراشدين والقرون المفضلة، فأي جماعة علىٰ هذا المنهج فنحن مع هذه الجماعة، ننتسب إليها، ونعمل معها، وما خالف هدي الرسول صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فإننا نتجنبه وإن كانت تسمىٰ (جماعة إسلامية)، العبرة ليست بالأسماء، العبرة بالحقائق، أما الأسماء فقد تكون ضخمة، ولكنها جوفاء ليس فيها شيء، أو باطلة –أيضًا–.

وقال رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (افترقت اليهود علىٰ إحدىٰ وسبعين فرقة، وافترقت النصارىٰ علىٰ اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة علىٰ ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة، قلنا: من هي يا رسول الله؟ قال: من كان علىٰ مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي).

الطريق واضح الجماعة التي فيها هذه العلامة نكون معها، من كان علىٰ مثل ما كان عليه الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه، فهم الجماعة الإسلامية الحقة، أما من خالف هذا المنهج، وسار علىٰ منهج آخر؛ فإنه ليس منا ولسنا منه، ولا ننتسب إليه، ولا ينتسب إلينا، ولا يسمىٰ جماعة، وإنما يسمىٰ فرقة من الفرق الضالة، لأن الجماعة لا تكون إلا علىٰ الحق، فهو الذي يجتمع عليه الناس، وأما الباطل فإنه يفرق ولا يجمع؛ قال تعالىٰ: ﴿وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾ [البقرة: ١٣٧][١].

وسُئل حفظه الله: ما هي أو من هي جماعة التبليغ؟ وما منهجها الذي تسير عليه؟ وهل يجوز الانضمام إليها والخروج مع أفرادها للدعوة –كما يقولون–؟ ولو كانوا متعلمين وعندهم عقيدة صحيحة كأبناء هذه البلاد؟

فأجاب حفظه الله: الجماعة التي يجب الانضمام إليها والسير معها والعمل معها هي جماعة أهل السنة والجماعة، التي تسير علىٰ ما كان عليه النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه، أما من خالفها؛ فإنه يجب أن نتبرأ منه. نعم يجب أن ندعوهم إلىٰ الله علىٰ سنة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذا واجب علينا، أما أن نضم إليهم، ونخرج معهم، ونمشي علىٰ تخطيطهم، ونحن نعلم أنهم ليسوا علىٰ طريق صحيح، فهذا لا يجوز، لأنه ولاء لجماعة غير جماعة أهل السنة والجماعة[٢].

وسُئل حفظه الله: هل يمكن الاجتماع مع اختلاف المنهج والعقيدة؟

(١) كتب ومقالات للشيخ صالح الفوزان (٣٢/ ٩-١٠).

(٢) المنتقىٰ من فتاوىٰ الفوزان (٢٦/ ١٣-١٤).

فأجاب حفظه الله: لا يمكن الاجتماع مع اختلاف المنهج والعقيدة وخير شاهد لذلك واقع العرب قبل بعثة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حيث كانوا متفرقين متناحرين، فلما دخلوا في الإسلام، وتحت راية التوحيد، وصارت عقيدتهم واحدة، ومنهجهم واحدًا، اجتمعت كلمتهم، وقامت دولتهم، وقد ذكرهم الله بذلك في قوله تعالىٰ ﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا﴾ [آل عمران: ١٠٣] (١).

(٦) كلام العلامة المحدِّث ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله في عدم التعاون مع الجماعات المخالفة لأهل السنة والجماعة

حيث قال حفظه الله: لكن يجب أن نفهم جيدًا أن من الصعب أو من المستحيل أن يحصل هذا التعاون في باب الدعوة إلىٰ الله، وذلك أن مفهوم البر والتقوىٰ يختلف فيما بيننا وبين أهل الأهواء، فقد يكون ما هو بر وتقوىٰ عند أهل السنة، إثم وعدوان عند أهل الأهواء والضلال، فأصول التبليغ الضالة هي بر وتقوىٰ عندهم، وللإخوان المسلمين وغيرهم بدع وضلالات يرونها برًّا وتقوىٰ، ونقدها عندهم ضلال وفتن، وأهل الباطل وإن دعوا إلىٰ التعاون فلا يريدون بذلك التعاون علىٰ نشر الحق والتوحيد والسنة ومحاربة الضلال والبدع وإنما يريدون بذلك التعاون علىٰ نشر باطلهم وبدعهم، ومن هنا نرىٰ أنه يستحيل التعاون معهم، ونرىٰ هذه الأصناف يسهل عليهم التعاون مع الروافض، بل مع العلمانيين والبعثيين والشيوعيين، ويصعب عليهم التعاون مع أهل السنة للتضاد الواقع بين المنهجين والدعوتين، وقُل مثل ذلك في غيرهم

---

(١) مؤلفات الفوزان (٤١/ ١٢٢).

من أهل الأهواء، ولو كان التعاون معهم ينفع الإسلام والمسلمين لرأيت الإمام أحمد ومن قبله ومن بعده من أهل السنة من أشد الناس استباقًا إليه ودعوة وتحمسًا له، دون فَرْق بين الجهمية والمعتزلة والخوارج والمرجئة(١).

(٧) فتوى الشيخ العلامة المحدث عبد المحسن العبَّاد في عدم التعاون مع الجماعات المخالفة للكتاب والسنة.

حيث سئل حفظه الله: هل يُتعاون مع الجماعات الإسلامية من الإخوان والتبليغ ويُحاضر ويُدرس عندهم؟

فأجاب حفظه الله: لا يُحاضر عندهم ولا يُدرس عندهم؛ فإنهم لا ينتفعون بالمحاضرات والدروس وإنما يستخدمونك وسيلة لأغراضهم.

قال السائل: هل يُسمح لهم بالمحاضرة في مساجدنا –أعني: الإخوان والتبليغ وغيرهم– وإذا أخطأ أحدهم نرد عليه؟

فأجاب: لا يُسمح لهم بالمحاضرات وإنما تحاضرون أنتم في مساجدكم ولا يؤتىٰ بالمنكر ثم يُرفع هذا المنكر، وإنما لا يسمح لهم من البداية(٢).

---

(١) "انتقاد عقدي ومنهجي لكتاب السراج الوهاج في بيان المنهاج لأبي الحسن المأربي" (ص:٢٩-٣٠) ط. دار الآثار.

(٢) السائل للشيخ العبَّاد حفظه الله، هو أخونا الدكتور محمد العزي أحد طلبة الجامعة الإسلامية سابقًا، سأل الشيخ هذه الأسئلة عندما التقىٰ به في الجامعة وكتب عنه الإجابة، والأخ الدكتور محمد العزي معروف لدينا ولدىٰ كثير من طلبة العلم في الحديدة، وقد حدثني بهذه الفتوىٰ مشافهة.

وقد سألت الدكتور عبد الرحمن العميسان، وهو من الملازمين للشيخ عبد المحسن العباد كثيرًا وهو صاحب كتاب (إتحاف العباد بفوائد دروس الشيخ عبد المحسن العباد) عن قول الشيخ في هذه المسألة، وهي التعاون مع الجماعات، فقال: الشيخ لا يرىٰ التعاون مع هذه الجماعات.

(٨) كلام الشيخ العلامة: بكر بن عبد الله أبو زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(في عدم الأخذ والدراسة عند أهل البدع).**

حيث قال حفظه الله: فيا أيها الطالب إذا كنت في السعة والاختيار، فلا تأخذ عن مبتدع: رافضي أو خارجي أو مرجئي أو قدري أو قبوري... وهكذا فإنك لن تبلغ مبلغ الرجال صحيح العقد في الدين متين الاتصال بالله صحيح النظر تقفو الأثر إلا بهجر المبتدعة وبدعهم.

وكتب السير والاعتصام بالسنة حافلة بإجهاز أهل السنة علىٰ البدعة، ومنابذة المبتدعة، والابتعاد عنهم، كما يبتعد السليم عن الأجرب المريض، ولهم قصص وواقعات يطول شرحها، لكن يطيب لي الإشارة إلىٰ رؤوس المقيدات فيها: فقد كان السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ يستحبون الا ستخفاف بهم، وتحقيرهم، ورفض المبتدع وبدعته، ويحذرون من مخالطتهم، ومشاورتهم ومواكلتهم، فلا تتوارىٰ نار سني ومبتدع.

وكان من السلف من لا يصلي علىٰ جنازة مبتدع، فينصرف وقد شوهد من العلامة محمد بن إبراهيم (توفي١٣٨٩هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ، انصرافه عن الصلاة علىٰ مبتدع. وكان من السلف من ينهىٰ عن الصلاة خلفهم، وينهىٰ عن حكاية بدعهم؛ لأن القلوب ضعيفة، والشبه خطافة.

وكان سهل بن عبد الله التستري لا يرىٰ إباحة الأكل من الميتة... للمبتدع عند الاضطرار، لأنه باغ، لقوله تعالىٰ: ﴿فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ﴾ الآية [البقرة: ١٧٣]، فهو باغ ببدعته، وكانوا يطردونهم عن مجالسهم، كما هي قصة الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ، مع من سأله عن كيفية الاستواء، وفيه بعد جوابه المشهور: (أظنك صاحب بدعة)، وأمر به فأخرج، وأخبار السلف متكاثرة في النفرة من

المبتدعة وهجرهم، حذرًا من شرهم، وتحجيمًا لانتشار بدعهم، وكسرًا لنفوسهم حتىٰ تضعف عن نشر البدع ولأن في معاشرة السني للمبتدع تزكية له لدىٰ المبتدئ والعامي، والعامي مشتق من العمىٰ، فهو بيد من يقوده غالبًا... ونرىٰ في كتب المصطلح، وآداب الطلب، وأحكام الجرح والتعديل الأخبار في هذا.

فيا أيها الطالب: كن سلفيًا علىٰ الجادة، واحذر المبتدعة أن يفتنوك فإنهم يوظفون للإقتناص والمخاتلة سبلًا، يفتعلون تعبيدها بالكلام المعسول، وهو (عسل) مقلوب وهطول الدمعة، وحسن البزة، والإغراء بالخيالات، والإدهاش بالكرامات، ولحس الأيدي، وتقبيل الأكتاف... وما وراء ذلك إلا وحم البدعة، ورهج الفتنة، يغرسها في فؤادك، ويعتملك في شراكه، فوالله لا يصلح الأعمىٰ لقيادة العميان وإرشادهم.

أما الأخذ عن علماء السنة، فالعق العسل ولا تسل. وفقك الله لرشدك لتنهل من ميراث النبوة صافيًا، وإلا فليبك علىٰ الدين من كان باكيًا[١].

قال شيخنا العلامة: ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ **معلقًا علىٰ كلام الشيخ بكر** رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

نرىٰ أن الإنسان لا يجلس إلىٰ أهل البدع والأهواء مطلقًا ولا يأخذ العلم عنهم.

حيث قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وظاهر كلام الشيخ -وفقه الله- أنه لا يؤخذ عن صاحب البدعة شيء حتىٰ فيما لا يتعلق ببدعته فمثلًا إذا وجدنا رجلًا

(١) حلية طالب العلم (ص: ١٦٦-١٦٨).

مبتدعًا لكنه جيد في علم العربية: البلاغة والنحو والصرف، فهل تجلس إليه وتأخذ منه هذا العلم الذي هو جيد فيه أم نهجره؟

ظاهر كلام الشيخ أننا لا نجلس إليه لأن ذلك يوجب مفسدتين:

المفسدة الأولىٰ: اغتراره بنفسه فيحسب أنه علىٰ حق.

المفسدة الثانية: اغترار الناس به حيث يتوارد عليه الناس وطلبة العلم ويتلقون منه، والعامي لا يفرق بين علم النحو وعلم العقيدة.

لهذا نرىٰ أن الإنسان لا يجلس إلىٰ أهل البدع والأهواء مطلقًا، حتىٰ إن كان لا يجد علم العربية والبلاغة والصرف إلا فيهم فسيجعل الله له خيرًا منه، لأنا كوننا نأتي هؤلاء ونتردد عليهم لا شك أنه يوجب غرورهم واغترار الناس بهم...

وقال الشيخ ابن عيثمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ كذلك معلقًا علىٰ كلام الشيخ بكر في التحذير من مجالسة أهل البدع:...المؤلف -وفقه الله- حذر هذا التحذير المرير من أهل البدع، وهم جديرون بذلك ولا سيما إذا كان المبتدع سليط اللسان، فصيح البيان، فإن شره يكون أشد وأعظم، ولا سيما إذا كانت بدعته مكفرة أو مفسقة، فإن خطره أعظم ولا سيما إذا كان يتظاهر أمام الناس بأنه من أهل السنة، لأن بعض أهل البدع عندهم نفاق، تجده عند من يخاف منه يتمسكن ويقول: أنا من أهل السنة، وأنا لا أكره فلانًا ولا فلانًا من الصحابة، وأنا معكم، وهو كاذب فمثل هؤلاء يجب الحذر منهم[1].

---

(١) «شرح حلية طالب العلم» (ص:١١٠-١١١).

(٩) فتوى العلامة حمود التويجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في التحذير من الخروج مع جماعة التبليغ والتعاون معهم:

حيث قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **وأما قول السائل: هل أنصحه بالخروج مع التبليغيين في داخل البلاد أو في خارجها أم لا؟**

فجوابه: أن أقول: إني أنصح السائل وأنصح غيره من الذين يحرصون علىٰ سلامة دينهم من أدناس الشرك والغلو والبدع والخرافات ألا ينضموا إلىٰ التبليغيين ولا يخرجوا معهم أبدًا، وسواء كان ذلك في البلاد السعودية أو في خارجها، لأن أهون ما يقال في التبليغيين أنهم أهل بدعة وضلالة وجهالة في عقائدهم وفي سلوكهم، ومن كانوا بهذه الصفة الذميمة فلا شك أن السلامة في مجانبتهم والبعد عنهم، ولقد أحسن الشاعر حيث يقول:

فلا تصحب أخا الجهل ... وإياك وإياه

فكم من جاهلٍ أردىٰ ... حليمًا حين آخاهُ

يُقاسُ المرءُ بالمرءِ ... إذا ما هو ماشاهُ

وقال آخر، وأحسن فيما قال:

وما ينفعُ الجرباءَ قربُ صحيحةٍ ... إليها ولكن الصحيحةَ تجربُ

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فلا يأمن الذين ينضمون إلىٰ التبليغيين، ويخرجون معهم في سياحتهم المبتدعة أن يكون لهم نصيب من الوعيد الشديد الذي تقدم ذكره في حديثي عبد الله بن عمرو وأنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ.

وقد كان السلف الصالح يحذرون من أهل البدع ويبالغون في التحذير منهم، وينهون عن مجالستهم ومصاحبتهم وسماع كلامهم، ويأمرون بمجانبتهم ومعاداتهم وبغضهم وهجرهم.

قال الشيخ إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني في **"عقيدة أهل السنة والجماعة"**: ويجانبون أهل البدع والضلالات، ويعادون أصحاب الأهواء والجهالات، ويبغضون أهل البدع الذين أحدثوا في الدين ماليس منه، ولا يحبونهم ولا يصحبونهم ولا يسمعون كلامهم، ولا يجالسونهم ولا يجادلونهم في الدين ولا يناظرونهم، ويرون صون آذانهم عن سماع أباطيلهم التي إذا مرت بالآذان ووقرت في القلوب ضرَّت وجرَّت الوساوس والخطرات الفاسدة.

قال: واتفقوا مع ذلك علىٰ القول بقهر أهل البدع، وإذلالهم وإخزائهم وإبعادهم وإقصائهم والتباعد منهم ومن مصاحبتهم ومعاشرتهم والتقرب إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ بمجانبتهم ومهاجرتهم. اهـ.

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وكلام السلف ومن بعدهم من أئمة الخلف في التحذير من أهل البدع والأمر بمجانبتهم ومجانبة من يميل إليهم كثيرٌ جدًّا، وفيما ذكرته هاهنا كفاية لمن كان حريصًا علىٰ سلامة دينه من البدع والله المسؤول أن يريني وإخواني المسلمين الحق حقًّا ويرزقنا اتباعه ويرينا الباطل باطلًا ويرزقنا اجتنابه، ولا يجعله ملتبسًا علينا فنضل، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب(١).

(١٠) كلام الدكتور حمد بن إبراهيم العثمان حفظه الله في كتابه (دراسة نقدية لقاعدة المعذرة والتعاون) تحت عنوان: إلغاء للسني المتميز.

حيث قال حفظه الله: إعمال هذه القاعدة -(نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه)- لاسيما مع من لم ينتصح، ولم ينزجر عن خطئه،

---

(١) «القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ» (ص:٣٠-٣٣).

أو بدعته، أوضلاله سيكون سببًا في نقض أصل عظيم من أصول أهل السنة، وهو البراءة من المبتدعة، وتعطيل عقوبتهم الشرعية بالهجر، بل إن العمل بهذه القاعدة سيقضي علىٰ السني المتميز، فالأمر عندهم سواء ما دام الكل معذورًا، ولم تحجم بذلك بدعة، ولن تظهر سنة صافية من الكدر، فيصبح الناس في أمر مريج، لا تمييز عندهم بين السنة والبدعة، والحق والباطل، والهدىٰ والضلال، والرشاد والغي، والصواب والخطأ.

ومن جميل ما خطه قلم العلامة الشيخ بكر أبو زيد، في سياق حديثه عن الأمور التي تمور بالمسلمين مورًا، ما قال: (كسر حاجز الولاء والبراء) بين المسلم والكافر، وبين السني والبدعي، وهو ما يسمىٰ في التركيب المولد باسم (الحاجز النفسي)، فيكسر تحت شعارات مضللة مثل: (التسامح)، و(تأليف القلوب)، (ونبذ الشذوذ والتطرف والتعصب) و(الإنسانية)، ونحوها من الألفاظ ذات البريق، والتي حقيقتها مؤامرات تخريبية، تجتمع لغاية القضاء علىٰ المسلم المتميز، وعلىٰ الإسلام[١].

وقال حفظه الله: والتعاون مع أصحاب البدع المضلة يوجب الألفة مع الوقت ويوجب السكوت عن منكراتهم فيما بعد لأن أولئك لا يتعاونون مع من ينكر باطلهم وبدعهم، ويحذر الناس منهم، فإن النفوس تنفر من التعاون مع من يحذر منها وينكر عليها والمرءُ مع من أحب يوم القيامة[٢].

---

(١) دراسة نقدية لقاعدة المعذرة والتعاون (ص: ١٤٨) مراجعة العلامة الفوزان، وتقريظ العلامة العباد.

(٢) المرجع السابق (ص: ١٤٢).

وقال حفظه الله: لا تأتلف الأمة بهذه القاعدة:

لو قُدر أنا أجبنا القوم وأعملنا هذه القاعدة، قاعدة (التعاون) فهل يحصل الوفاق والائتلاف بهذه القاعدة فلا ائتلاف ولا اتفاق إلا بالكتاب الهادي، فالله هو الذي يؤلف القلوب قال سبحانه: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [الأنفال: ٦٣].

والله لا يؤلف قلب سني مع بدعي ولا قلب صالح مع طالح بل يقذف في قلب السني الصالح النفور عن البدعي والطالح بقدر بدعته وفسقه، فالقلوب تجتمع علىٰ ما أرادها الله أن تجتمع عليه.

فمفارقة البدعي والنفرة منه سهم يقذفه الله في قلب السني فلا تقبله روحه ولا تأنس به، وإن أرغمها وأكرهها علىٰ ذلك.

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾﴾ [مريم: ٩٦]؛ فقوله: ﴿آمَنُوا﴾ حققوا التوحيد الخالص، وقوله: ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ حققوا الطاعات كاملة، فباجتماع الأمرين وهما كمال التوحيد والطاعة تميل قلوب الناس وتود من كان هذا شأنه، وبمقدار النقص في الأمرين تنقص مودة الخلق.

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾﴾ [البقرة: ٢١٣].

قال القاسمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ثم ضلوا علىٰ علم بعد موت الرسل، فاختلفوا في الدين لاختلافهم في الكتاب ﴿وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ﴾؛ أي: الكتاب الهادي الذي لا لبس فيه، المنزل لإزالة الاختلاف فيما أنزل لرفع الخلاف.

ولم يكن اختلافهم لالتباس عليهم من جهته، بل ﴿مِنۢ بَعْدِمَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيَۢا بَيْنَهُمْ﴾ [البقرة: ٢١٣]؛ أي: الدلائل الواضحة ﴿بَغْيَۢا بَيْنَهُمْ﴾؛ أي: حسدًا. اهـ.

وقال قوَّام السنة أبو القاسم الأصبهاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وكان السبب في اتفاق أهل الحديث، أنهم أخذوا الدين من الكتاب والسنة، وطريق النقل، فأورثهم الاتفاق والائتلاف، وأهل البدعة، أخذوا الدين من المعقولات والآراء، فأورثهم الافتراق والاختلاف.

وقال الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال تعالىٰ: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ [آل عمران: ١٠٣].

فبين أن التأليف إنما يحصل عند الائتلاف علىٰ التعلق بمعنىٰ واحد، وأما إذا تعلق كل شيعة بحبل غير ما تعلقت به الأخرىٰ، فلابد من التفرق، وهو معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

قال شيخ الاسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فإن القوم كلما بعدوا عن اتباع الرسول والكتب المنزلة كان أعظم في تفرقهم واختلافهم. اهـ[(١)].

(١) نفس المرجع السابق (ص: ١٥١-١٥٣).

قلت: فإن قال قائل: «نتعاون فيما اتفقنا عليه، وينصح بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه»؛ نقول له: هذا حق مع أهل الحق، وباطل مع أهل الباطل، فإن هذه فتاوىٰ كبار العلماء في التحذير من التعاون مع أهل الباطل، ولم يقل أحد منهم: «نتعاون فيما اتفقنا عليه، وينصح بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه، **فتنبه**!».

فإن قيل: هناك من أهل العلم من قال بهذا القول؛ قلنا له: كلامهم محمول علىٰ التعاون مع أهل السنة وأهل الحق، لا مع أهل البدعة والتحزب، كما بينته فتاواهم.



شبهة يُجيب عنها كبار علماء العصر

قد يقول قائل: هذه الفرق والجماعات كالإخوان والتبليغ والقطبيين والسروريين ومن جرىٰ مجراهم يرون أنفسهم من أهل السنة والجماعة.

والجواب: لا توجد جماعة أو فرقة تقول: نحن علىٰ باطل أو نحن من أهل البدع كل جماعة تدعي أنها علىٰ الحق وغيرها علىٰ باطل ولكن الحكم في ذلك الكتاب والسنة والرجوع لعلماء الأمة؛ لقوله تعالىٰ: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾ [النساء: ٥٩].

وقوله تعالىٰ: ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٤٣﴾ [النحل: ٤٣].

وقوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٣﴾ [النساء: ٨٣].

فلماذا نقبل كلام علماء اللجنة الدائمة في قضايا مصيرية في الدين، ولا نقبل كلامهم في الجماعات والأفراد، ونقبل كلام الألباني والعبَّاد والوادعي في الحكم علىٰ أحاديث النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صحة وضعفًا ولا نقبل كلامهم في الحكم علىٰ الجماعات والأفراد؟، وقس علىٰ ذلك بقية العلماء.

✍ وإليك بعض أجوبة كبار العلماء عن هذه الشبهة:

(١) أولاً: فتوى هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية في تجريم الإخوان المسلمين:

حيث قالت: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ عبده ورسوله وأمينه علىٰ وحيه، وصفوته من خلقه، نبينا وإمامنا وسيدنا محمد بن عبد الله وعلىٰ آله وأصحابه، ومن سلك سبيله، واهتدىٰ بهداه إلىٰ يوم الدين.. أما بعد:

فإن الله تعالىٰ أمر بالاجتماع علىٰ الحق ونهىٰ عن التفرق والاختلاف قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ١٥٩﴾ [الأنعام: ١٥٩]، وأمر العباد باتباع الصراط المستقيم، ونهاهم عن السبل التي تصرف عن الحق، فقال سبحانه: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٥٣﴾ [الأنعام: ١٥٣].

وإنما يكون اتباع صراط الله المستقيم بالاعتصام بكتاب الله عَزَّوَجَلَّ وسنة رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد دلت الأحاديث الصحيحة علىٰ أنّ مِن السبل التي نهىٰ الله تعالىٰ عن اتباعها المذاهب والنحل المنحرفة عن الحق، فقد ثبت من حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه قال: خط رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خطًّا بيده ثم قال: «هذا سبيل الله مستقيمًا»، ثم خط عن يمينه وشماله، ثم قال: هذه السبل ليس منها سبيل إلاّ عليه شيطان يدعو إليه، ثم قرأ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ﴾ [الأنعام: ١٥٣]. رواه الإمام أحمد.

قال الصحابي الجليل عبدالله بن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا في قوله تعالىٰ: ﴿فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٥٣] وقوله: ﴿أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣]، ونحو هذا في القرآن، قال: أمر الله المؤمنين بالجماعة، ونهاهم عن الاختلاف والفرقة، وأخبرهم أنه إنما هلك من كان قبلهم بالمِراء والخصومات في دين الله.

والاعتصام بكتاب الله عَزَّوَجَلَّ وسنة رسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ هو سبيل إرضاء الله وأساس اجتماع الكلمة، ووحدة الصف، والوقاية من الشرور والفتن، قال تعالىٰ: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [آل عمران: ١٠٣].

فعُلم من هذا: أن كل ما يؤثر علىٰ وحدة الصف حول ولاة أمور المسلمين من بث شبه وأفكار، أو تأسيس جماعات ذات بيعة وتنظيم، أو غير ذلك، فهو محرم بدلالة الكتاب والسنة، وفي طليعة هذه الجماعات التي نحذر منها جماعة الإخوان المسلمين، فهي جماعة منحرفة، قائمة علىٰ منازعة ولاة الأمر والخروج علىٰ الحكام، وإثارة الفتن في الدول، وزعزعة التعايش في الوطن الواحد، ووصف المجتمعات الإسلامية بالجاهلية، ومنذ تأسيس هذه الجماعة لم يظهر منها عناية بالعقيدة الإسلامية، ولا بعلوم الكتاب والسنة، وإنما غايتها الوصول إلىٰ الحكم، ومن ثم كان تاريخ هذه الجماعة مليئًا بالشرور والفتن، ومن رَحِمها خرجت جماعاتٌ إرهابية متطرفة عاثت في البلاد والعباد فساداً مما هو معلوم ومشاهد من جرائم العنف والإرهاب حول العالم.

ومما تقدم يتضح أن جماعة الإخوان المسلمين جماعة إرهابية لا تمثل منهج الإسلام، وإنما تتبع أهدافها الحزبية المخالفة لهدي ديننا الحنيف، وتتستر بالدين وتمارس ما يخالفه من الفرقة وإثارة الفتنة والعنف والإرهاب.

فعلىٰ الجميع الحذر من هذه الجماعة وعدم الانتماء إليها أو التعاطف معها.

والله نسأل أن يحفظنا جميعًا من كل شر وفتنة وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

١- عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ **رئيس هيئة كبار العلماء.**

٢- د/ عبدالله بن محمد آل الشيخ.

٣- د/ صالح بن فوزان الفوزان.

٤- صالح بن محمد اللحيدان.

٥- د/ صالح بن عبد الله بن حميد.

٦- عبدالله بن سليمان المنيع.

٧- د/ عبدالله بن عبدالمحسن التركي.

٨- د/ سعد بن ناصر الشثري.

٩- د/ عبدالله بن محمد المطلق.

١٠- د/ محمد بن عبدالكريم العيسىٰ.

١١- محمد بن حسن آل الشيخ.

١٢- سعود بن عبدالله المعجب.

١٣- عبدالرحمن بن عبدالعزيز الكلية.

١٤- د/ محمد بن محمد المختار.

١٥- د/ يعقوب بن عبد الوهاب الباحسين.

١٦- د/ يوسف بن محمد بن سعيد.

١٧- د/ غالب بن محمد حامظي.

١٨- د/ عبدالسلام بن عبدالله السليمان.

١٩- د/ جبريل بن محمد البصيلي.

٢٠- د/ بندر بن عبدالعزيز بليله.

٢١- د/ سامي بن محمد الصقير.

(٢) ثانيًا: الشيخ الإمام الفقيه محمد بن إبراهيم آل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

قال عن جماعة التبليغ: ... لا خير فيها؛ فإنها جمعية بدعة وضلالة تشتمل علىٰ الضلال والبدعة والدعوة إلىٰ عبادة القبور والشرك...[(١)].

(٣) ثالثًا: الشيخ العلامة المحدث المتفنن حماد بن محمد الأنصاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ **عن جماعة التبليغ:** جماعة التبليغ فيها خير وشر، وهم مبتدعة ماتريدية في العقيدة أحناف متعصبون[(٢)].

(٤) رابعًا: سماحة العلامة الأصولي الفقيه الشيخ عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

سئل رَحِمَهُ ٱللَّهُ **عن خروج جماعة التبليغ لتذكير الناس بعظمة الله فقال** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الواقع أنهم مبتدعة ومحرفون، وأصحاب طرق قادرية وغيرهم،

---

(١) فتاوىٰ الشيخ محمد بن إبراهيم (١/ ٢٦٧-٢٦٨). نقلًا عن كتاب القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ للشيخ حمود التويجري (ص: ٢٩٨-٢٩٠).

(٢) المجموع في ترجمة العلامة الشيخ المحدث حماد بن محمد الأنصاري لابنه عبد الأول (٢/ رقم ٣٤/ ٤٨١) نقلًا عن الفتح الرباني (ص: ٢١٥).

وخروجهم ليس في سبيل الله، ولكنه في سبيل إلياس، هم لا يدعون إلىٰ الكتاب والسنة، ولكن يدعون إلىٰ إلياس شيخهم في بنجلادش، أما الخروج بقصد الدعوة إلىٰ الإسلام فهو جهاد في سبيل الله، وليس هذا هو خروج جماعة التبليغ، وأنا أعرف التبليغ من زمان قديم، وهم المبتدعة في أي مكان كانوا[١]...

(٥) **خامسًا: سماحة الشيخ العلامة الإمام عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

نص علىٰ أن جماعة الإخوان المسلمين والتبليغ خارجون من الفرقة الناجية إلىٰ الفرق المبتدعة الاثنتين والسبعين.

وهذا نص السؤال الذي وجه لسماحة الشيخ العلامة الإمام عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن حديث النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (... وستفترق أمتي علىٰ ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة قلنا: من هم يا رسول الله؟ قال: من كان علىٰ مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي)؛ هل جماعة التبليغ علىٰ ما عندهم من شركيات وبدع، وجماعة الإخوان المسلمين وما عندهم من تحزب وشق عصا علىٰ ولاة الأمور وعدم السمع والطاعة، هل هاتان الفرقتان تدخل...؟.

فأجاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: تدخل في الثنتين والسبعين فرقة، من خالف عقيدة أهل السنة، دخل في الثنتين والسبعين؛ المراد بقوله أمتي؛ أي: أمة الاستجابة؛ أي: استجابوا له وأظهروا اتباعهم له ثلاث وسبعين فرقة، الناجية السليمة التي اتبعته واستقامت علىٰ دينه، واثنتان وسبعون فرقة فيهم الكافر وفيهم العاصي وفيهم المبتدع، أقسام.

فقال السائل: يعني هاتين الفرقتين من ضمن الثنتين والسبعين؟

فأجاب: نعم، من ضمن الثنتين والسبعين، والمرجئة وغيرهم، المرجئة

---

(١) فتاوىٰ سماحة الشيخ عبد الرزاق عفيفي (١/ سؤال ٨٥/ ص: ١٧٤).

والخوارج، بعض أهل العلم يرىٰ الخوارج من الكفار، خارجين لكن داخلين في عموم الثنتين والسبعين[(١)].

(٦) سادسًا: الشيخ العلامة المحدث محمد ناصر الدين رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

حيث قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هذه الأحزاب لا نعتقد أنها علىٰ الصراط المستقيم، بل نجزم بأنهم علىٰ تلك الطرق التي علىٰ رأس كل طريق منها شيطان يدعو الناس إليه[(٢)].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في موضع آخر**: واصفًا للإخوان المسلمين كيف يكونون من أهل السنة وهم يعادون السنة[(٣)].

وسئل رَحِمَهُ ٱللَّهُ **عن جماعة التبليغ**، فقال: الذي أعتقده أن دعوة التبليغ صوفية عصرية لا تقوم علىٰ كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ...[(٤)].

وقال أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: جماعة التبليغ لاتقوم علىٰ منهج كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وماكان عليه سلفنا الصالح، وإذا كان الأمر كذلك فلا يجوز الخروج معهم لأنه ينافي منهجنا في تبليغنا السلف الصالح ... وهُم؛ أي: جماعة التبليغ لا يعنون بالكتاب والسنة كمبدأ عام بل إنهم يعتبرون هذه الدعوة مفرقة، ولذلك فهم أشبه ما يكونون بجماعة الإخوان المسلمين فهم يقولون إن

(١) انتهىٰ الوجه الأول للشريط، ضمن شريط دروس الإمام ابن باز في شرح المنتقىٰ في الطائف. وراجع أيضًا المجلة السلفية (ص: ٤٧) العدد السابع، العام ١٤٢٢هـ. نقلًا عن: فتاوىٰ مهمة في تبصرة الأمة (ص: ١٤٣-١٤٤).

(٢) «جامع تراث الألباني في المنهج» (٢/ ٣٩٤)، وانظر: «الفتاوىٰ» (ص: ١١٤).

(٣) الفتح الرباني (ص: ٢١١) لعبد بن عبد الرحيم البخاري.

(٤) شريط القول البليغ في ذم جماعة التبليغ، مجموعة من العلماء تسجيلات البينة جدة. وانظر: جامع تراث الألباني في المنهج (٦/ ٦١) و (٧/ ١٢).

دعوتهم قائمة علىٰ الكتاب والسنة ولكن هذا مجرد كلام فهم لا عقيدة تجمعهم فهذا ماتريدي وهذا أشعري وهذا صوفي وهذا لا مذهب له وذلك أن دعوتهم قائمة علىٰ مبدأ كتل، جمع ثم ثقف والحقيقة أنه لا ثقافة عندهم فقد مر عليهم أكثر من نصف قرن ما نبغ فيهم عالم(١).

وذكر الشيخ سليم بن عيد الهلالي وفقه الله:

أن الألباني، وابن باز، يقولان: إن الإخوان المسلمين من الثنتين والسبعين فرقة، وإليك نص ما ذكره حفظه الله:

قال حفظه الله: (لبيان منهج حركة الإخوان المسلمين والتي أفتىٰ الشيخان الألباني، وابن باز رَحِمَهُمَاٱللَّهُ بأنها من الفرق الثنتين والسبعين، انظر غير مأمور كتابي:

"الجماعات الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح"؛ ففيه شفاء العليل وإرواء الغليل، وعلىٰ الله قصد السبيل(٢).

(٧) سابعًا: الشيخ العلامة الفقيه الأصولي محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُٱللَّهُ:

يقول: إن جماعة الإخوان المسلمين وجماعة التبليغ جماعتان بدعيتان كما نقل عنه ذلك الشيخ العلامة عبيد الجابري حفظه الله تعالىٰ وإليك نص كلامه رَحِمَهُٱللَّهُ:

قال الشيخ عبيد الجابري رَحِمَهُٱللَّهُ:

(١) الفتاوىٰ الإماراتية (سؤال ٧٣/ ص: ٣٨).
(٢) مطلع الفجر في فقه الزجر بالهجر، ومعه بيان منهج السلف الصالح في معاملة أهل البدع والأهـواء وبذيله منهج شيخ الإسلام ابن تيمية في الهجر لفضيلة الشيخ أبي أسامة سليم بن عيد الهلالي (ص:٤٥).

حدثنا أخونا أبو عمر الشيخ عبد العزيز الخليفة من أهالي الرس مدرس بوزارة التربية أن الشيخ محمد ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ بدع جماعة الإخوان وجماعة التبليغ؛ حدثوا، كم عددكم؛ قولوا: حدثنا عبيد الجابري قال: حدثنا أبو عمر الشيخ عبد العزيز الخليفة، وذكر معه رجلين آخرين يشهدان علىٰ هذا، حدثوا بهذا بارك الله فيكم[(١)].

وقُدم سؤال للشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

هذا نصه: فضيلة الشيخ يقول السائل: سمعنا قولكم بأن جماعة التبليغ والإخوان جماعتان بدعيتان فما حكم الانتساب إليهم والعمل معهم؛ فأحال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ جواب هذا السؤال إلىٰ الشيخ ربيع حفظه الله فرد الشيخ ربيع جواب هذا السؤال إلىٰ الشيخ ابن عثيمين؛ لأنه قُدم له، فأقر الشيخ ابن عثيمين السائل علىٰ سؤاله ولم ينكر عليه ولم ينفِ الشيخ عن نفسه ما نسبه السائل إليه من تبديع جماعة الإخوان المسلمين وجماعة التبليغ من خلال إجابته علىٰ هذا السؤال[(٢)].

(٨) ثامنًا: شيخنا العلامة المحدث مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

حيث قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ونحن نعتبر أصحاب جمعية الحكمة مبتدعة، وكذلك أصحاب جمعية الإحسان، وكذلك أصحاب الإصلاح، والصوفية، والشيعة،

---

(١) الضوابط في كيفية التعامل مع أهل السنة وأهل الباطل تسجيلات: معاذ بن جبل الإسلامية، مكة المكرمة الوجه الأول.

(٢) شريط لقاء مع الشيخين محمد العثيمين وربيع المدخلي سنة ١٤١٧هـ تسجيلات: دار ابن رجب.

ولكن لا نستحل دماءهم بل نعتبرهم مسلمين[١].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن أفراد الإخوان المسلمين من كان يعلم بالمنهج ويلتزم به؛ فإنه مبتدع[٢].

(٩) تاسعًا: فضيلة الشيخ العلامة المحدث عبد المحسن بن حمد العباد حفظه الله:

حيث قال حفظه الله في كتابه «رفقًا أهل السنة بأهل السنة»: والكتاب الذي كتبته أخيرًا وهو"رفقًا أهل السنة بأهل السنة" لا علاقة للذين ذكرتهم في مدارك النظر بهذا الذي هو"رفقًا أهل السنة بأهل السنة" لا يعني الإخوان المسلمين، ولا يعني المفتونين بسيد قطب وغيرهم من الحركيين، ولا يعني أيضًا المفتونين بفقه الواقع والنيل من الحكام، وكذلك التزهيد في العلماء لا يعني هؤلاء لا من قريب ولا من بعيد، وإنما يعني أهل السنة فقط[٣].

قال الشيخ عبد الرحمن العميسان حفظه الله: وقد سمعت شيخنا مرارًا وتكرارًا يقول هؤلاء ليسوا من أهل السنة[٤].

وسئل الشيخ العباد حفظه الله: هناك جماعات، مثل جماعات الإخوان وغيرها هل هذه الجماعات من أهل السنة، وما هي نصيحتكم حول هذا الموضوع؟

---

(١) تحفة المجيب على أسئلة الحاضر والغريب (ص: ٢٩٤).

(٢) تحفة المجيب (ص: ٢٠٣).

(٣) إتحاف العباد بفوائد دروس الشيخ عبد المحسن العباد (ص: ٦٠-٦١) لعبد الرحمن العميسان، قرأه وقرظه الشيخ العباد.

(٤) إتحاف العباد بفوائد دروس الشيخ عبد المحسن العباد (ص: ٦٠-٦١) لعبد الرحمن العميسان، قرأه وقرظه الشيخ العباد.

الجواب: الجماعات من المعلوم أن الذي يكون سليمًا منها هو ما كان علىٰ وفق ما كان عليه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه حيث قال لما سئل عن الفرقة الناجية من الثلاث والسبعين فرقة، قال (من كان علىٰ ما أنا عليه وأصحابي) هذه الفرق المختلفة الجديدة أولًا هي محدثة، ميلادها في القرن الرابع عشر قبل القرن الرابع عشر ما كانت موجودة هي في عالم الأموات وولدت في القرن الرابع عشر، أما المنهج القويم والصراط المستقيم فأصله من بعثة الرسول الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فمن اقتدىٰ بهذا الحق والهدىٰ فهذا الذي سلم ونجا ومن حاد عنه؛ فإنه منحرف تلك الفرق أو تلك الجماعات من المعلوم أن عندها صواب وعندها خطأ لكن أخطاؤها كبيرة عظيمة فيحذر منها ويُحرص علىٰ اتباع الجماعة الذين هم أهل السنة والجماعة والذين هم علىٰ منهج سلف هذه الأمة والذين هم التعويل عندهم إنما هو علىٰ ما جاء عن الله وعن رسوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وليس التعويل علىٰ أمور جاءت عن فلان وفلان علىٰ طرق ومناهج أحدثت في القرن الرابع عشر الهجري الذي انقضىٰ؛ فإن تلك الجماعات أو الجماعة التي أشير إليها إنما وجدت وولدت في القرن الرابع عشر علىٰ هذا المنهج وعلىٰ هذه الطريقة المعروفة التي هي الالتزام بما كانوا عليه مما أحدثه من أحدث تلك المناهج وأوجد تلك المناهج فالاعتماد ليس علىٰ الأدلة من الكتاب والسنة وإنما هو علىٰ آراء وأفكار ومناهج جديدة محدثة يبنون عليها سيرهم ومناهجهم ومن أوضح ما في ذلك أن الولاء والبراء عندهم إنما يكون لمن دخل معهم ومن كان معهم.

فمثلًا: جماعة الإخوان من دخل معهم فهو منهم يوالونه ومن لم يكن

معهم فإنهم يكونون علىٰ خلاف معه أما إن كان معهم ولو كان من أخبث الناس ولو كان من الرافضة فإنه يكون أخاهم ويكون صاحبهم ولهذا من مناهجهم أنهم يجمعون ما هب ودب حتىٰ الرافضي الذي هو يبغض الصحابة ويكره الصحابة ولا يأخذ الحق الذي جاء عن الصحابة إذا دخل معهم في جماعتهم فهو صاحبهم ويعتبر واحدًا منهم له ما لهم وعليه ما عليهم.

فالإنسان يكون آخذًا بطريق السلامة والنجاة إذا كان التزم بالحق والهدىٰ الذي كان عليه أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وما كان عليه سلف هذه الأمة الذين اتبعوهم وساروا علىٰ منهجهم وساروا علىٰ منوالهم(١).

(١٠) عاشرًا: الشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان عضو هيئة كبار العلماء حفظه الله تعالى:

حيث سئل حفظه الله: هل هذه الجماعات تدخل في الاثنتين والسبعين فرقة الهالكة؟

فأجاب: نعم كل من خالف أهل السنة والجماعة ممن ينتسب إلىٰ الإسلام في الدعوة أو في العقيدة أو في شيء من أصول الإيمان فإنه يدخل في الاثنتين والسبعين فرقة ويشمله الوعيد ويكون له من الذم والعقوبة بقدر مخالفته(٢).

وقال أيضًا حفظه الله لما قدم لكتاب (حقيقة الدعوة إلىٰ الله تعالىٰ وما اختصت به جزيرة العرب) للشيخ سعد الحصين -وفقه الله- قال الشيخ

---

(١) من شريط فتاوىٰ العلماء في الجماعات."تسجيلات: منهاج السنة"، الرياض. نقلًا عن"الفتاوىٰ المهمة في تبصير الأمة"(ص: ١٧٧- ١٧٩).

(٢) الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة (ص: ٣٥).

الفوزان: لقد حاول أعداء هذه الدعوة -أي: دعوة التوحيد- أن يقضوا عليها بالقوة فلم ينجحوا، وحاولوا أن يقاوموها بالتشكيك والتضليل والشبهات، ووصفها بالأوصاف المنفرة، فما زادها إلا تألقًا ووضوحًا وقبولًا وإقبالًا، ومن آخر ذلك ما نعايشه الآن من وفود أفكار غريبة مشبوهة إلىٰ بلادنا باسم الدعوة علىٰ أيدي جماعات تتسمىٰ بأسماء مختلفة: مثل جماعة الإخوان المسلمين، وجماعة التبليغ، وجماعة كذا وكذا، وهدفها واحد وهو أن تزيح دعوة التوحيد وتحل محلها، وفي الواقع أن مقصود هذه الجماعات لا يختلف عن مقصود من سبقهم من أعداء هذه الدعوة المباركة، كلهم يريدون القضاء عليها لكن الإختلاف اختلاف خطط فقط، وإلا لو كانت هذه الجماعات حقًا تريد الدعوة إلىٰ الله فلمَ تتعدىٰ بلادها التي وفدت إلينا منها وهي أحوج ما تكون إلىٰ الدعوة والإصلاح؟! تتعدها وتغزو بلاد التوحيد، تريد تغيير مسارها الإصلاحي إلىٰ مسار معوج، وتريد التغرير بشبابها وإيقاع الفتنة والعداوة[١].

وقال حفظه الله تعالىٰ: فالجماعات التي عندها مخالفات للكتاب والسنة يعتبر المنتمي إليها مبتدعًا[٢].

وقال حفظه الله: كل من خالف جماعة أهل السنة فهو ضال، ما عندنا إلا جماعة واحدة أهل السنة والجماعة وما خالف هذه الجماعة فهو مخالف لمنهج الرسول صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونقول أيضًا كل من خالف أهل السنة والجماعة فهو من أهل الأهواء، والمخالفة تختلف بالحكم بالتضليل أو بالتكفير حسب

(١) مقدمة (حقيقة الدعوة إلىٰ الله ص: ٣-٤).

(٢) الأجوبة المفيدة (ص: ٢٧).

كبرها وصغرها وبعدها وقربها من الحق[١].

(١١) الحادي عشر: معالي رئيس القضاء الأعلى الشيخ صالح بن محمد اللحيدان رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

حيث قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: جماعة الإخوان وجماعة التبليغ ليسوا من أهل المناهج الصحيحة[٢].

(١٢) الثاني عشر: الشيخ العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

حيث قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فالمنتمي إلىٰ هذه الجماعات الحزبية المخالفة، يعتبر مبتدعًا[٣].

(١٣) الثالث عشر: الشيخ العلامة المحدث أحمد بن يحيى النجمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

له كتاب حافل جامع نافع في هذه الدعوات المنحرفة الضالة بعنوان: (المورد العذب الزلال فيما انتقد علىٰ بعض المناهج الدعوية من العقائد والأعمال) والحق أنه مورد عذب زلال لا تكدره الدلاء وخرج حفظه الله بنتائج هامة ومفيدة، وخلص إلىٰ القول ببدعية تلك المناهج: الإخوان المسلمون ومن تفرع عنها (قطبية أو سرورية) والتبليغ، وخروجها عن منهاج السلف الصالح.

(١٤) الرابع عشر: الشيخ العلامة زيد بن هادي المدخلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

حكم علىٰ هذه الجماعات، الإخوان المسلمين، والتبليغ، والتكفير والهجرة، بأنها جماعات خارجة عن منهج أهل الحق مبتدعة انحرفت عن

---

(١) الأجوبة المفيدة (ص: ٢٨).

(٢) من شريط/ فتاوىٰ العلماء في الجماعات وأثرها علىٰ بلاد الحرمين، تسجيلات: منهاج السنة بالرياض.

(٣) حكم الانتماء إلىٰ الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية (ص: ١٠٣).

الخط المستقيم الذي عليه سلفنا الصالح، بقدر مخالفتها...[(١)].

(١٥) الخامس عشر: الشيخ العلامة عبد العزيز الراجحي حفظه الله:

قال السائل: بعض الناس ينتمون لبعض الجماعات الإسلامية، فهل يجوز التعاون معهم في الأعمال الخيرية مثلاً، أو غير ذلك من طرق التعاون؟

الجواب: «عليك أن تنظر في هذه الجماعات فإن كانت الجماعة علىٰ حق فتعاون معهم، وإن كانوا علىٰ باطل أو علىٰ بدعة فلا تتعاون معهم، والميزان في ذلك هو الشرع، فإذا أشكل عليك شيء فاسأل أهل العلم، واتصل بلجنة الإفتاء في المملكة العربية السعودية واسألهم عما أشكل عليك، أو سل أحد المفتين المعتبرين.»[(٢)].

(١٦) السادس عشر: الشيخ العلامة عبيد الجابري رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

حيث قال عن جماعة التبليغ والإخوان المسلمين: إن هاتين الجماعتين ضمن الجماعات الدعوية الحديثة التي نُشهد الله ومن حضر من ملائكته الكرام ونشهدكم ونشهد كل من يسمع صوتنا خلال هذه الرسالة المسجلة أنها ضالة مضلة دون استثناء، وأنا دائمًا أقرر في مجالسي هكذا؛ الجماعات الدعوية الحديثة حتىٰ تخرج ماذا؟ السلفية لأنها ليست حديثة ...[(٣)].

---

(١) "طريق الوصول إلىٰ إيضاح الثلاثة الأصول" (ص: ٥٦-٦٧)، وانظر كتابه"الإرهاب وآثاره علىٰ الأفراد والأمم والشعوب (ص: ٥٦).

(٢) «شرح كتاب السنة للبربهاري» للشيخ الراجحي (١٠/ ٤٧).

(٣) شريط الضوابط في كيفية التعامل مع أهل السنة واهل الباطل، تسجيلات: معاذ بن جبل الاسلامية مكة المكرمة.

(١٧) السابع عشر: معالي فضيلة الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ حفظه الله، وزير الأوقاف سابقًا:

قال حفظه الله تعالىٰ: أما جماعة الإخوان المسلمين فإن من أبرز مظاهر الدعوة عندهم التكتم والخفاء والتلون والتقرب إلىٰ من يظنون أنه سينفعهم، وعدم إظهار حقيقة أمرهم – يعني: أنهم باطنية بنوع من أنواعها –. وحقيقة الأمر يخفىٰ، منهم ممن خالط بعض العلماء والمشايخ زمانًا طويلًا وهو لا يعرف حقيقة أمرهم، يظهر كلامًا ويبطن غيره، لا يقول كل ما عنده. ومن مظاهر الجماعة وأصولها: أنهم يغلقون عقول أتباعهم عن سماع القول الذي يخالف منهجهم، ولهم في هذا الإغلاق طرق شتىٰ متنوعة.

منها: أنهم يحذرون ممن ينقدهم، فإذا رأوا واحدًا من الناس يعرف منهجهم وطريقتهم وبدأ في نقدهم، وفي تحذير الشباب من الانخراط في الحزبية البغيضة، أخذوا يحذرون منه بطرق شتىٰ، تارة باتهامه، وتارة بالكذب عليه، وتارة بقذفه في أمور هو منها براء ويعلمون أن ذلك كذب، وتارة يقفون منه علىٰ غلط فيشنعون به عليه ويضخمون ذلك حتىٰ يصدوا الناس عن اتباع الحق والهدىٰ. وهم في ذلك شبيهون بالمشركين – يعني: في خصلة من خصالهم –، حيث كانوا ينادون علىٰ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المجامع بأن هذا صابئ، وأن هذا فيه كذا ... وفيه كذا، حتىٰ يصدوا الناس عن اتباعه.

وأيضًا: مما يميز (الإخوان المسلمين) عن غيرهم، أنهم لا يحترمون السنة، ولا يحبون أهلها، وإن كانوا في الجملة لا يظهرون ذلك، ولكنهم في حقيقة الأمر لا يحبون السنة ولا يدعون لأهلها، وقد جربنا ذلك في بعض من كان منتميًا لها أو يخالط بعضهم فنجد أنه عندما بدأ يقرأ كتب السنة كصحيح

البخاري، أو الحضور عند بعض المشايخ لقراءة بعض الكتب، حذروا وقالوا: هذا لا ينفعك، أيش ينفعك صحيح البخاري، ماذا تنفعك هذه الأحاديث، انظر إلىٰ هؤلاء العلماء ما حالهم؟ هل نفعوا المسلمين؟ المسلمون في كذا ...... وكذا، - يعني: أنهم لا يقرون فيما بينهم تدريس السنة ولا محبة أهلها، فضلًا عن أصل الأصول ألا وهو الاعتقاد ...... ومن مظاهرهم أيضًا أنهم يرومون الوصول إلىٰ السلطة وذلك بأنهم يتخذون من رؤوسهم أدوات يجعلونهاتصل، تارة تكون تلك الرؤوس ثقافية، وتارة تكون الرؤوس تنظيمية، يعني أنهم يبذلون أنفسهم ويعينون بعضهم حتىٰ يصل بطريقة أو بأخرىٰ إلىٰ السلطة وقد يكون مقفولًا عن ذلك، يعني: إلىٰ سلطة جزئية حتىٰ ينفذون من خلالها إلىٰ التأثير، وهذا يتبع أن يكون هناك تحزب، يعني: يقربون منهم في الجماعة ويبعدون من لم يكن في الجماعة، فيقال: فلان ينبغي إبعاده، لا يمكن هذا، لا يمكن من التدريس، لا يمكن أن يكون في هذا .... لماذا؟؛ يعني: هذا عليه ملاحظات، ما هي هذه الملاحظات؟ قال: ليس من الشباب ..... ليس من الإخوان ... ونحو ذلك؛ يعني: صار عندهم حب، وبغض في الحزب أو في الجماعة، وهذا كما جاء في حديث الحارث الأشعري أن النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (من دعا بدعوىٰ الجاهلية فإنه من جثا جهنم) قال: وإن صلىٰ وصام؟ قال: (وإن صلىٰ وصام، فادعوا بدعوىٰ الله التي سماكم بها المسلمين، المؤمنين، عباد الله) السنن الكبرىٰ للنسائي (٦/ ٤١٢).

كذلك ما جاء في الحديث المعروف أنه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قال لمن انتخىٰ بالمهاجرين وللآخر الذي انتخىٰ بالأنصار: (ما بال دعوىٰ أهل الجاهلية) رواه

البخاري (٣٣٣٠).

مع أنهما اسمان شرعيان المهاجر والأنصاري، لكن لما كان هناك موالاة ومعاداة عليهما، ونصرة في هذين الاسمين وخرجت النصرة عن اسم الإسلام بعامة، صارت دعوىٰ الجاهلية، ففيهم من خلال الجاهلية شيء كثير.

ولهذا ينبغي للشباب أن ينبهوا علىٰ هذا الأمر بالطريقة الحسنىٰ المثلىٰ حتىٰ يكون هناك اهتداء إلىٰ طريق أهل السنة والجماعة، وإلىٰ منهج السلف الصالح والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يقول: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ﴾ [النحل: ١٢٥] [(١)].

(١٨) الثامن عشر: الشيخ العلامة الدكتور صالح بن سعد السحيمي مفوض الإفتاء بالمدينة النبوية.

(كتب الشيخ وأشرطته ودروسه ومحاضراته في موقعه في الانترنت مليئة بالحكم علىٰ الإخوان والسرورية وجماعة التبليغ وغيرها من الفرق بأنهم من أهل الضلال، ولا يجوز التعاون معهم).

(١٩) التاسع عشر: الشيخ العلامة المحدث الدكتور وصي الله عباس المدرس بالمسجد الحرام.

(كتب الشيخ وأشرطته ودروسه ومحاضراته في موقعه في الانترنت مليئة بالحكم علىٰ الإخوان والسرورية وجماعة التبليغ وغيرها من الفرق بأنهم من أهل الضلال، ولا يجوز التعاون معهم).

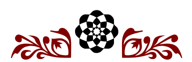
---

(١) شريط فتاوىٰ العلماء في الجماعات، تسجيلات: منهاج السنة الرياض، نقلًا عن الفتاوىٰ المهمة في تبصير الأمة (١٨٠-١٨٣).

(٢٠) العشرون: الشيخ العلامة الدكتور محمد بن عمر بازمول مفوض الإفتاء بمكة المكرمة.

(كتب الشيخ وأشرطته ودروسه ومحاضراته في موقعه في الانترنت مليئة بالحكم علىٰ الإخوان والسرورية وجماعة التبليغ وغيرها من الفرق بأنهم من أهل الضلال، ولا يجوز التعاون معهم).

فهذه جملة وطائفة مباركة من أقوال وفتاوىٰ بعض أهل العلم فيها كفاية ونهاية في ذم هذه الفرق وعدها من المبتدعة.



وبعد هذا كله، ما حكم من يتعاون مع هذه الجماعات المبتدعة أو يدافع عنها؟

✍ **يجيب علىٰ هذا السؤال فضيلة الشيخ العلامة: بكر بن عبد الله أبو زيد** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

عقوبة مَن والىٰ المبتدعة:

كما أن المتكلم بالباطل شيطان ناطق فالساكت عن الحق شيطان أخرس، كما قال أبو علي الدقاق المتوفىٰ سنة (٤٠٦هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ [(شذرات الذهب ٣/ ٨٠) (وفيات الأعيان سنة ٤٠٦هـ)].

ومن السنن الثابتة: قول النبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «المرء مع من أحب» وقد قال أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: فما فرح المسلمون بشيء بعد الإسلام فرحهم بهذا الحديث [الفتاوىٰ ١١/ ٥١٧ – ٥١٨].

وقد شدد الأئمة النكير علىٰ من ناقض أصل الاعتقاد فترك هجر المبتدعة.

وفي معرض رد شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ علىٰ الاتحادية (الفتاوىٰ ٢/ ١٣٢):

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ويجب عقوبة كل من انتسب إليهم، أو ذب عنهم، أو أثنىٰ عليهم، أو عظم كتبهم، أو عُرِفَ بمساعدتهم ومعاونتهم، أو كَرِه الكلام فيهم أو أخذ يعتذر لهم بأن هذا الكلام لا يدري ما هو؟ أو من قال إنه صنَّف هذا الكتاب، وأمثال هذه المعاذير التي لا يقولها إلا جاهل أو منافق بل تجب عقوبة كل من عرف حالهم ولم يعاون علىٰ القيام عليهم فإن القيام علىٰ هؤلاء من

أعظم الواجبات؛ لأنهم أفسدوا العقول والأديان علىٰ خلق من المشايخ والعلماء والملوك والأمراء وهم يسعون في الأرض فسادًا ويصدون عن سبيل الله».

فرحم الله شيخ الإسلام ابن تيمية وسقاه من سلسبيل الجنة آمين؛ فإن هذا الكلام من غاية من الدقة والأهمية، وهو وإن كان في خصوص مظاهرة الاتحادية لكنه ينتظم جميع المبتدعة فكل من ظاهر مبتدعًا، فعظمه أو عظم كتبه ونشرها بين المسلمين، ونفخ به ونفخ بها وأشاع ما فيها من بدع وضلال، ولم يكشفه فيما لديه من زيغ واختلال في الاعتقاد، فمن فعل ذلك فهو مفرط في أمره، واجب قطع شره لئلا يتعدىٰ إلىٰ المسلمين.

وقد ابتلينا بهذا الزمان بأقوام علىٰ هذا المنوال يعظمون المبتدعة وينشرون مقالاتهم ولا يحذرون من سقطاتهم وما هم عليه من الضلال، فاحذروا أبا الجهل المبتدع هذا؛ نعوذ بالله من الشقاء وأهله. اهـ(١).

قلت: وقد ابتلينا كذلك في هذه الأيام بمن يلمع أهل البدعة والتفرق والتحزب من الإخوان والقطبيين وغيرهم ويثني عليهم ويسننهم، ويتعاون معهم ويكثر سوادهم ويعتذر لسقطاتهم، ويسكت عما عندهم من الطوام، ويواليهم، مع أنه كان بالأمس يرد عليهم ويشهِّر بهم في كتبه وأشرطته ودروسه ومحاضراته، وفجأة انقلب علىٰ عقبيه، وأضله الله علىٰ علم! فأصبح الباطل حقًّا والحق باطلًا والبدعة سنَّة والسنة بدعة، فطعن في علماء السنة وفي دعوتهم ورد عليهم وشهَّر بهم وحذَّر منهم، ورماهم بأقذع العبارات وبأنهم

(١) «هجر المبتدع» (ص: ٤٨-٤٩).

غلاة...وبأنهم وبأنهم، ...، ووالىٰ أهل البدع والأهواء، ولمَّع رموزهم، وتعاون معهم، ولا يمنع من ذهب من أتباعه مع أي فرقة ضالة غير الشيعة وغلاة الصوفية، ويشتط غضبًا إذا رجع بعض أتباعه إلىٰ إخوانه السلفيين أصحاب المنهج الصافي النقي، كل ذلك باسم الوسطية والاعتدال، فهي كلمة حق، لها أدلتها من الكتاب والسنَّة ومن كلام سلف الأمة، لكننا وجدنا في الوقت نفسه من أساء استعمالها، وأراد تمرير المنهج الأفيح التميع في العقيدة والمنهج من خلال هذه الدعوة العريضة، فتجده يدندن بهذه الكلمة صباح مساء، ثم يذهب إلىٰ الثوابت الشرعية ليهز قواعدها، انطلاقًا من تلك الجملة المحبوبة عند الناس، **ففي الحقيقة هو غالٍ من جهتين:**

۞ **من جهة تميعه**(١) وذوبانه وانصهاره مع أهل البدع والأهواء.

۞ **ومن جهة أخرىٰ: الغلو في القدح** في السلفيين وذمهم والتحذير منهم والتشهير بهم فأصبح هذا ديدنه وشعاره.

كل ذلك وهو راكب علىٰ مركب الوسطية والاعتدال فقد اتخذ كثير من أهل الأهواء والضلال هذه الكلمة الطيبة مطية لكل شر وبلية، واللقاء عند رب البرية؛ فهل يا ترىٰ من كان هذا حاله ينطبق عليه كلام شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ؟!، أجيبوني يا أولي النهىٰ والأحلام.

---

(١) قد يقول قائل: وهل يقال للمميع: غالٍ؟ الجواب: نعم، ألم يقل العلماء: غلاة المرجئة، مع أنهم مفرطون في العمل؟!.

فهرس الموضوعات



- هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية.
- اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.
- الشيخ الإمام عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
- الشيخ العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
- الشيخ العلامة المحدث مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
- الشيخ العلامة الفقيه محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
- العلامة المحدث عبد المحسن العباد حفظه الله.
- العلامة المحدث ربيع المدخلي حفظه الله.
- الشيخ العلامة عبد العزيز آل الشيخ حفظه الله.
- الشيخ العلامة بكر أبو زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
- الشيخ العلامة صالح الفوزان حفظه الله.
- الشيخ العلامة حمود التويجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
- الشيخ العلامة الغديان رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
- الشيخ العلامة صالح بن سعد السحيمي مفوض الإفتاء بالمدينة النبوية.
- معالي الشيخ العلامة صالح بن عبد العزيز آل الشيخ حفظه الله، وزير الأوقاف سابقًا.
- الشيخ العلامة عبيد الجابري رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
- الشيخ العلامة عبد العزيز الراجحي حفظه الله.
- الشيخ العلامة زيد بن هادي المدخلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
- الشيخ العلامة المحدث المتفنن حماد بن محمد الأنصاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
- الشيخ العلامة أحمد بن يحيى النجمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
- معالي رئيس القضاء الأعلى الشيخ صالح بن محمد اللحيدان رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
- الشيخ العلامة المحدث الدكتور وصي الله عباس، المدرس بالمسجد الحرام.
- الشيخ العلامة الدكتور محمد بن عمر بازمول، مفوض الإفتاء بمكة المكرمة.